



كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

## قاسيون

اسبوعية - 24 صفحة • العدد «50» ل.س • دمشق ص.ب «35033» • تليفاكس «00963 11 3120598» • بريد إلكتروني: general@kassioun.org

ترك الأطفال  
ظاهرة مقزّمة

[08]



## الافتتاحية

## لماذا صمد الروبل؟

دروس المواجهة إذا مررنا بشكل إجمالي على تحولات سعر صرف الروبل الروسي قبيل تاريخ 24 شباط 2022 وحتى يومنا هذا، أي عشية انطلاق العملية العسكرية في أوكرانيا وحتى الآن، فإن ما سنراه هو أن الروبل ورغم أن قيمته قد تدهورت خلال الأسابيع الأولى بشكل كبير، وصولاً إلى نصف القيمة التي كان عليها مقابل كل من اليورو والدولار، إلا أنه استعاد سريعاً، ليس فقط كامل القيمة التي فقدتها، بل وقيمة إضافية جعلت سعره أفضل مما كان عليه قبل 24 شباط: «يوم 23 شباط كان كل من الدولار واليورو يساويان 79، و92 روبل، على التوالي».

اليوم 22 أيار، فإنهما يساويان 62، 65.5 روبل، على التوالي»، وهذا الأمر نفسه ينطبق على وضع الروبل مقابل كل العملات الأخرى عالمياً، إلى الحد الذي وصفت معه بلومبيرغ - المعروفة الأهواء والانتماءات - الروبل، بأنه أقوى عملة عالمية لعام 2022! يأتي ذلك على الرغم من أن روسيا تخضع الآن لأقسى وأشمل وأوسع أشكال العقوبات غير المسبقة تاريخياً، والتي وصلت حدّ معاقبة الثقافة الروسية وتحريم رموزها، ناهيك عن تشجيع شتى أنواع الطروحات العنصرية اتجاه الروس، وخاصة في أوروبا. إذا انتقلنا من مؤشر سعر الصرف لمراقبة مؤشرات أخرى، كالتضخم وأسعار المواد الأساسية والخدمات بما فيها الكهرباء والمحروقات والمواصلات والخ، فإن اللوحة أمامنا ستكون بالشكل التالي:

حدثت في روسيا ارتفاعات في أسعار السلع تراوحت بالوسطى بين 10 و20% ضمن الفترة التي انخفض فيها سعر صرف الروبل، ولكن بعد ذلك وإلى الآن، فإن الأسعار ثبتت ولم تتعرض لارتفاعات إضافية، أما أسعار الخدمات الأساسية فلم تتغير، وبقيت كما كانت عليه قبل 24 شباط. بالمقابل، فإن أسعار السلع في الولايات المتحدة وأوروبا، وإن لم ترتفع بالسرعة نفسها في المراحل الأولى، إلا أنها ارتفعت بالمحصلة بنسب أعلى من ارتفاعاتها في روسيا، مع فارق أن الأسعار في الغرب مستمرة حتى الآن بالارتفاع، وليس من توقعات إلا أنها ستستمر في الارتفاع، أضف إلى ذلك، أن أسعار الخدمات كلها قد ارتفعت وضمناً أسعار الكهرباء والمحروقات. إن ما اعتاده العالم خلال العقود المظلمة الماضية، هو أن الدولة التي تتم معاقبتها غريباً تغرق وتتعرض، إلا من أمثلة قليلة استطاعت الصمود (ولكن دون أن تتمكن من التأثير على المعاقبين). المثال الذي نراه اليوم، هو مثال مختلف كلياً، إذ لم يصمد فحسب، بل وتمكن من تكبيد المعاقبين خسائر كبرى هي أضعاف مضاعفة عما حاولوا إلحاقه بروسيا. وإن كانت روسيا قد تمكنت من تحقيق هذا بإمكاناتها الداخلية، فإنها حققت أيضاً بطبيعة علاقاتها التي بنتها عبر عقود على الأقل، مع الصين والهند والبرازيل وجنوب إفريقيا ودول الخليج العربي وغيرها من الدول، وبنيتها على أساس التكافؤ، وعلى أساس صيانة عملتها الوطنية. والدرس الذي لا بد من استخلاصه والاستفادة منه، هو: أن العملة الوطنية هي عنوان أساسي من عناوين السيادة، والتي لا يمكن التنازل فيها بحال من الأحوال. وصيانتها ترتكز إلى جملة أركان، من بينها: الابتعاد عن التسعير بالعملات الغربية الناهية، والانتقال حيث يمكن للتبادل بالعملات المحلية، وتعزيز الإنتاج والبدايل الداخلية، وتعزيز العلاقات الاقتصادية مع الدول الصاعدة وعلى أسس متكافئة، وربما يمكن اختصار هذه الأركان كلها بعبارة واحدة: «العمل بشكل معاكس تماماً لتوصيات صندوق النقد والبنك الدوليين».

## شؤون عربية ودولية

فنلندا والسويد  
لا مكان للحياة

17

## شؤون اقتصادية

الغاء دولة الاقتصاد العالمي  
لم تعد مسألة بعيدة المنال

12

## ملف «سورية 2022»

مؤتمرات بروكسل حول «سورية»:  
ديون أكثر من «مساعات»

05

## شؤون عمالية



هذا الوطن لي

02

# الصناعات النسيجية من ينقذها



■ محمد عادل اللحام



## هذا الوطن لي

تمر سنوات الأزمة واحدة بعد الأخرى، ويستذكر فيها الفقراء عموماً - والمهجرون خصوصاً - أحلامهم التي سرقت منهم وجعلتهم أرقاماً في سجل الحكومات والمنظمات الدولية، حيث يجري استثمارها في سوق السياسة العالمية والمحلية.

من خلال الجلسات التي تحصل في الزيارات تكون الأزمة بما فيها الأوضاع المعيشية التي يقهرون بها هي الموضوع الرئيس للجالسين، أو كما يعبر عنها البعض بطريقته الشعبية، بالمحنة التي أصابت الشعب السوري، والتي أوصلته إلى الدرك الأسفل في مستوى معيشتة، وجعلته مهجراً ونازحاً يهيم على وجهه، مصارعاً المستجدات التي طرأت على حياته من أجل تأمين حاجات أطفاله وأسرته الضرورية.

إن قدوم المناسبات المختلفة التي أعتاد السوريون التفاعل معها كل منطقة بطريقتها وحسب عاداتها وتقاليدها. إن هذا الوضع المعاش يكشف عورة الوضع غير الإنساني الذي وصلت إليه حال الناس، ويشير إلى حجم الكارثة التي حلت بالفقراء، لأنها تقجر أزرانهم، وتظهر كم من القهر قد أصابهم وهم في منافي التهجير والنزوح ومراكز الإيواء، تلمس من التناوبات الخارجة من الصدور المأساة المعاشة، ويطرحون سؤالاً أساسياً: إلى متى سنبقى مهجرين في وطننا؟ ولمصلحة من استمرار الأزمة والحرب في مناطقها المتعددة التي تقتل شبابنا وتدمر وطننا الذي نحبه؟

سؤال قد لا يجيب الكثيرون الإجابة عنه بشكل واضح وحقيقي كما يفعل أهل السياسة والدراية ببواطن الأمور، ولكن ما يفهمونه بحسبهم الشعبي الصاق أن هذه الحرب والأزمة لا تعبر عن مصالحهم، وهي تخدم من يسعى إلى استمرارها وإبقاء نارها مشتعلة طالما هي تدر الملايين والملايين يدفعها الفقراء بطرق مختلفة لتذهب إلى جيوب الظالمين المغتنيين، والمنفقين، أمراء الحرب والناهبين وهي من لقمة عيشنا ودمنا... من بسملة أطفالنا الذين تحولوا إلى رجال قبل أوانهم، وتحولوا إلى عمال يكسبون في سوق العمل من أجل حفنة من الليرات قد تسند الجرة الأيلة إلى السقوط، وسعيهم المحموم كيف سيتبدلون أمرهم من أجل الرحيل إلى بلاد أخرى قد يجدون فيها ما هم محرومون منه في وطنهم.

أيها الفقراء المهجرون والنازحون والمهشون والمشردون لا ترفعوا الراية البيضاء، الوطن لنا وليس لهم، الهواء والماء لنا وليس لهم، فلنقاوم أعداء الشمس والحياة من فاسدين وناهبين كبار بألوانهم المختلفة وتجار الدم... كرامتنا بالدفاع عن لقمتنا وكلمتنا ووطننا سيبقى لنا.

كتبت الكثير من الدراسات وألقيت العديد من المحاضرات حول الصناعات النسيجية في سورية، وهذا الاهتمام العالي من بعض المختصين في الصناعات النسيجية مرده إلى أهميتها الاقتصادية وتجذرها في الصناعة السورية، وعمرها الطويل، حيث تطورت الصناعات النسيجية بشكل طفرات وبقيت من العقد الثاني من القرن الماضي وحتى عام 1933 تسود الصناعات النسيجية الأعمال اليدوية، بعدها بدأت تدخل إلى هذه الصناعة المكننة والآلات الحديثة بمقاييس ذلك الوقت، في دمشق وحمص وحلب، وبعدها جرى تجميع الشركات النسيجية وفقاً لقرار التأميم بـ 12 شركة يشرف عليها اتحاد الصناعات النسيجية.

### ■ محرر الشؤون العمالية

وفقاً لعدد المعامل وتنوعها كان من المقترض أن تكون الصناعات النسيجية متمتعة بالحصانة والرعاية كون مادتها الأولية بمعظمها تنتج محلياً، وهذا يولد قيمة مضافة عالية، ولكن الأقدار كما معظم الصناعات قد أوقعتها تحت رحمة سياسات ليس لها في الصناعة طريق، وترى فيها أحد المعوقات التي تعرقل مسار تلك السياسات، وكان لا بد من أجل إنجاز برنامجها المتوافق مع نصاب صندوق النقد والبنك الدوليين التخلص من هذا «العبء» كونه يقلل كاهل الحكومات كما هو مصرح به، ولهذا جرى على فترات طويلة إضعاف هذا الجانب وجعله يأكل بعضه بعضاً، وهذا ما صرح به أحد جهابذة الاقتصاد الليبرالي السوري بقوله «لماذا نختلف حول بقاء القطاع العام أو عدم بقاءه فلنجله يموت موتاً سريرياً» ويكون البقاء لله وحده.

تضم الصناعات النسيجية بتخصصاتها المختلفة:

الخياوط القطنية 100% بكافة أنواعها المسرحة والممشطة والتوربينية.

الخياوط الممزوجة قطن وبولستر وقطن فيسكوز.

الخياوط الصوفية 100% والممزوجة الأقمشة القطنية الخامية والمصبوغة والمطبوعة.

السجاد الصوفي 100%.

الألبسة الداخلية والألبسة الجاهزة والجوارب إضافة إلى الشاش الطبي.

كما ذكرنا أعلاه فإن التنوع الكبير في

الصناعات النسيجية المعتمدة بشكل كبير في المادة الأولية على ما هو منتج محلياً، حيث سيكون أمام هذه الصناعة فرصة كبيرة في احتلال موقعها المميز ضمن الصناعات الأجنبية، مثل الصين أو الهند أو تركيا، ولكن تم سحب البساط من تحتها حيث لم يعمل على رفدها بمراكز أبحاث تطور منتجها، ولم يعمل على توطيد الآلات التي هي بمعظمها مستوردة ونقص بالتوطين إجراء عمليات تطوير لخطوط الإنتاج المختلفة من تصنيع للقطع التبديلية وغيرها وعدم البقاء تحت رحمة الشركات المصنعة لتلك الخطوط ولتلك القطع التبديلية التي هي غريبة بمعظمها، ونعتقد جازمين لو كانت هناك إرادة تطوير للصناعات عند الحكومات المختلفة لتوجهت نحو التصنيع وتطوير ما يلزم من خطوط إنتاج، عبر إقامة مراكز أبحاث تؤمن لهذه الصناعة ما يلزمها من أجل أن تبقى رائدة في عالم صناعة النسيج.

في مرحلة ما قبل الأزمة بدأت شركات النسيج تظهر معاناتها الحقيقية سواء بالخطط الإنتاجية وتنوع منتجاتها، أو بالقطع التبديلية الضرورية للصيانة واستمرار عملية الإنتاج، أو بدوران اليد العاملة الذي كان سببه ضعف الأجور والحوافز الإنتاجية مما أدى إلى استقطابهم من قبل معامل القطاع الخاص التي نمت وكبرت في ظل السياسات الليبرالية والمرسوم رقم 10 الذي وفر لهذا القطاع أسباب نموه وكبره على حساب شركات قطاع الدولة، التي تغرق بمشكلاتها، والتي أصبحت

مزمنة دون حلول حقيقية تجعلها تنتج ببطاقتها القصوى وبمواصفات عالية وجودة مميزة، وتضعف قدراتها على المنافسة للبضائع الأجنبية التي تواردت مع سياسة الانفتاح وعمليات تحرير الأسواق وبهذا السلوك تجاه شركات قطاع الدولة تكون هذه الشركات كما يقال اذهبوا أنتم وربكم فقاتلوا.

أثناء الأزمة ازداد وضع الشركات سوءاً على سؤاها السابق، حيث دمرت العديد من الشركات بسبب الأعمال القتالية في مناطقها، وبالتالي خرجت من العملية الإنتاجية وتم توزيع عمالها على بعض المعامل والمؤسسات الحكومية والبعض الآخر يعمل بطاقته الدنيا.

المعامل المتبقية والتي تستطيع الإنتاج بالرغم من كل المشكلات الفنية تعاني من نقص شديد في مادة القطن المحلوج بعد القرار القاضي بتشغيل المحالج لصالح الغير، حيث توقفت عن الإنتاج العديد من الشركات، وبعد المشاورات والمداولات التي شاركت بها جهات متعددة تم تأمين كمية من القطن المحلوج لا تشغل المعامل إلا لفترة زمنية بسيطة والكمية الموردة لهذه المعامل كما صرح عنها المدير العام لمؤسسة حلج وتسويق الأقطان هي 1489 طناً من إجمالي الكميات المنتجة، بينما حاجة الشركات من هذه المادة تقدر بـ 45 ألف طن، وهذا الفرق بين الحاجة وما قدم كبير حيث يعني شيئاً واحداً هو توقف المعامل عن الإنتاج وخسارة العمال لحقوقهم والأهم خسارة الاقتصاد الوطني لمورد هام من موارده.



**أثناء الأزمة  
ازداد وضع  
الشركات سوءاً  
على سؤاها  
السابق حيث  
دمرت العديد من  
الشركات بسبب  
الأعمال القتالية  
في مناطقها**

# وجهة نظر في أداء العمل النقابي



يقوم أرباب العمل في القطاع الخاص والدولة بإعطاء القادة النقابيين بعض الامتيازات، والسؤال المهم هل هذه الامتيازات من أجل دفعهم للقيام بأعمال تفيد الطبقة العاملة وتحقيق مصالحها؟ أم لدفعهم إلى تبني سياسة بعيدة عن مصالح الطبقة العاملة، هذه الامتيازات المختلفة التي يحصل عليها بعض النقابيين تجعل هؤلاء النقابيين يميلون إلى الحفاظ عليها وتطويرها، ويصبحون شريحة خاصة ومميزة، داخل الطبقة العاملة والحركة النقابية مستفيدين منها، من امتيازات مادية ومعنوية، وبالتالي تعمل هذه الشريحة على الابتعاد عن المواجهات الطبقية وإخفاء جذور النضالات الحقيقية للعمال والحركة النقابية منذ نشأتها، التي ساهمت في تحصيل حقوق ومطالب الطبقة العاملة، وتندحوا باتجاه التعاون مع أرباب العمل سواء الدولة أو القطاع الخاص تحت عباءة نحن وهم شركاء، وهي بالتالي تساهم في إنجاح السياسات الاقتصادية والاجتماعية المعادية للطبقة العاملة التي تسير فيها الحكومات المتعاقبة منذ البدء انتهاز اقتصاد السوق المنعوت بالاجتماعي.

## ■ نبيل عكام

إن وجود هذه الشريحة في الحركة النقابية خلال عملها في صفوف العمال، عبر العقود السابقة قد أوضح الآثار السلبية على مصالح وحقوق الطبقة العاملة ومطالبها المشروعة في العيش الكريم، من خلال أساليب وطرق عملها التي اتبعت خلال العقود الماضية التي مازالت حتى اليوم، وأدت ومازالت تؤدي إلى إضعافها وإبقاء غالبية العمال خارج هذه النقابات وخاصة عمال القطاع الخاص وتحويل المنظمة النقابية القائمة إلى قناة تيسر للسياسات الاقتصادية الليبرالية المعادية لحقوق ومصالح العمال والمجتمع، وأداة لتدجين العمال ومساهمة في إخضاعها لسلطة أرباب العمل لدى قطاع الدولة والقطاع الخاص. علماً

للحركة النقابية. وقد يطرح سؤال كيف تكون الحركة النقابية مستقلة وكافة أجهزة أرباب العمل المختلفة تتدخل في شؤونها من أصغر قضية إلى أكبرها بما فيها عمليات الانتخاب النقابية حتى أنه لا يستطيع أي عامل من الوصول إلى أي موقع في الهرم النقابي إن لم يكن قد نال الرضا من هذه الأجهزة عبر القائمة المغلقة المقترحة من قبل تلك الأجهزة والناجحة مسبقاً. إن الأمل مازال على حراك الطبقة العاملة والذي قد بدأ يعطي تلك الإشارات الضرورية.

فالقضية اليوم في سياسة النقابات وعلاقتها مع العمال وأصحاب العمل في القطاع الخاص وقطاع الدولة على حد سواء لم تعد بموقف جزئي صغير من قضية محددة فقط، وتدعي أننا حققنا ذلك الإنجاز الكبير سواء كان ذلك على مستوى هيكلية التنظيم النقابي أو تحقيق ذلك الجزء البسيط الذي لا يغني أو يضمن من جوع، بل بحاجة إلى إستراتيجية عمل نقابي جديد بكامله وكافة جوانبه التي يجب أن تبنى على مستوى عالٍ من الاستقلالية

هي أحد عناصر هذا التغيير، وأن النضال النقابي مدرسة لتربية العمال من أجل وحدتهم وقوتهم والتعرف على أعدائهم وأسلحتهم وخدمتهم المختلفة. يجب ألا تكون المفاوضات والاتفاقات مع المستغلين قيداً يكبل حرية العمال النقابية ونضالهم، إن الخطر الكبير والشبح الذي يهابه المستغلون هو إحياء الديمقراطية في صفوف الحركة النقابية وخاصة عند اختيارها ممثلها المشهود لهم بنضالهم ووعيهم اتجاه حقوق طبقته العاملة.

أن هذه الظاهرة قد شهدتها الحركة النقابية في العديد من دول العالم. إن حال الطبقة العاملة اليوم في أسوأ ما يكون على كل المستويات والصعد وهذا يتطلب من الحركة النقابية تغيير مسارها سواء لجهة العلاقة مع العمال من حيث تبني مطالبهم والدفاع عن مصالحهم أو لجهة طريقة وصول القيادات النقابية عبر الانتخابات دون تدخلات في خيار العمال. مهمة النقابيين الكفاحيين المتسلحين ببارادة التغيير الشامل والجذري للمجتمع، والمقتنعين أن طبقة العمال

## الطبقة العاملة



### نيوزيلندا- إضراب العاملين الصحيين

بدأ العاملون الصحيون المضربون في تنظيم اعتصامات في جميع أنحاء البلاد، قائلين إنهم سئموا من قلة الأجور وانخفاض قيمتها حيث أضرب أكثر من 10000 عامل رعاية صحية يوم 16 أيار 2022 من أجل زيادة الأجور، حيث يقوم العمال من 70 مهنة مختلفة، بالاعتصام والتظاهرات، نظمتهم جمعية الخدمة العامة. ومن بينهم معالجو الأسنان الذين يعملون في العيادات المجتمعية، قال العضو التنفيذي لجمعية صحة الفم النيوزيلندية، إن الأجور الأولية منخفضة، مما جعل معظمهم يفضلون القطاع الخاص. وتتفاوض مجالس الصحة في المقاطعات مع جمعية الخدمة العامة منذ 18 شهراً بشأن أجر العاملين الصحيين. ويقول العاملون في مجال الصحة إنهم لا يريدون الإضراب، ولكن لا خيار أمامهم فهو الملاذ الأخير.



### موريتانيا- ممثلو عمال تازيازات يودعون إشعاراً بإضراب مفتوح عن العمل

أودع ممثلو عمال شركة «كينروس تازيازات» الخميس 12 أيار الجاري إشعاراً بإضراب مفتوح، سيباشرونه «في مختلف مواقع الشركة»، إذا لم يتم تحقيق مطالبهم في غضون 10 أيام. وأكد ممثل العمال، أن الدافع وراء الإضراب هو تدهور ظروف العمل وتعرثر المفاوضات الجماعية والضغوط غير المبررة وغير المقبولة على العاملين، إضافة إلى ارتكاب إساءات متكررة عليهم ومن أجل الحفاظ على الحقوق المهنية للعمال كما تشمل المطالب كذلك الوقف الفوري للفصل التعسفي للعاملين وتحسين خدمات المطعم وتحسين ظروف السكن، وكذلك تعويض المخاطر، إضافة إلى زيادة تعويض السكن وزيادة الترفيعات الدورية، كما طالبوا بتطبيق المادة 39 من الاتفاقية الجماعية العامة للعمل المتعلقة بالزيادة المترتبة على الساعات الإضافية.



### الأردن- إضراب سائقي تطبيقات النقل

طالب رئيس الاتحاد العام لنقابات عمال الأردن، الجهات المعنية بضرورة الاستماع إلى مطالب السائقين العاملين على تطبيقات النقل الذكية ومناقشتها للخروج بتوافقات من شأنها حماية حقوق العاملين وعدم المساس بها، مؤكداً أن المفاوضات الجماعية هي السبيل لحل النزاعات التي تنشأ بين أصحاب العمل والعمال. وقال عقب الإضراب الذي نفذه العاملون في تطبيقات النقل الذكية في 16 أيار الجاري، إن عدم بحث مطالب العاملين والاستجابة لها من قبل الشركات العاملة في القطاع من شأنه أن يخلق مزيداً من النزاعات العمالية التي تؤثر سلباً على استدامة العمل والخدمة التي تقدم للمواطنين، مشيراً إلى أن قطاع النقل والمواصلات من القطاعات الحيوية في ديمومة عجلة الإنتاج وخدمة القطاعات الاقتصادية الأخرى.



### إيران- إضراب عن العمل لسائقي وعمال حافلات النقل المدني بطهران

نفّذ عمال شركة حافلات النقل المدني في طهران إضراباً عن العمل، احتجاجاً على تدني الرواتب والأجور وتطالب نقابة العمال بزيادة رواتب عمال الشركة بنسبة 10%، وقالت نقابة عمال شركة حافلات النقل المدني بطهران يوم الاثنين 16 أيار، بأن سائقي وعمال الشركة أضربوا عن العمل واتجهوا في تظاهرة احتجاجية نحو مبنى إدارة الشركة المركزي، كما انضم عمال ورش الصليح، ومواقف الحافلات إلى هذا الإضراب عند صباح الثلاثاء 17 أيار، وقالت نقابة عمال شركة النقل العام في طهران وضواحيها عن اعتقال عدد من المضربين يوم الثلاثاء، وأعلن السائقون أنهم سيستمترون في الإضراب حتى الإفراج الكامل عن المعتقلين وتلبية مطالبهم.

# تجميد الأجور وانعكاسه على الإنتاج



سياسة تجميد الأجور التي تنتهجها الحكومة تعبر عن سياساتها الليبرالية الاقتصادية التي دمرت العمل والإنتاج معاً فالعلاقة بين الإنتاج والاستهلاك علاقة مترابطة جداً ومتشابكة، فمن خلال سياسة تجميد الأجور تم حصر المال والثروة في أيدي فئة قليلة وحرمت الغالبية من حصتهم بالثروة وضربت أسس عملية الإنتاج رغم حديث الحكومة المتواصل عن أهميته للخروج من الأزمة الاقتصادية.

## ■ ميلاد شوقي

### انعكاس تجميد الأجور على الإنتاج

العديد من الحرفيين والتجار وأصحاب المحلات التجارية باتوا يشكون من قلة البيع وبات ضعف الاستهلاك لدى المواطنين عاملاً من عوامل العزوف عن الإنتاج أو الإنتاج بمواصفات رديئة لتتوافق التكلفة مع سعر المبيع إلى حد ما لتأمين سلعة يستطيع المواطن أن يقتنيها على أقل تقدير، بعدما انحصر شراء المواطن على حاجاته الأساسية والضرورية فقط.

ومع حصر استيراد المواد الأولية بأيدي قلة فقط تتحكم بالأسعار وتقرض شروطها على المنتجين، بات المهنيون وأصحاب الحرف يعملون لدى مستوردي المواد الأولية الذين يعود الربح إلى جيوبهم في النهاية ولا يبقى لدى الحرفي سوى ربح بسيط يؤمن معيشته فقط نتيجة لانخفاض الطلب على منتجاته وبشكل حاد، وارتفاع تكاليف حوامل الطاقة التي يزداد سعرها أضعافاً مضاعفة كل فترة مع قلة توافرها، وعدم توفر أسواق لتسويق منتوجاته بسبب انعدام الطلب في السوق المحلية نتيجة لانخفاض مستوى الأجور.

وبات الإقدام على افتتاح أي مشروع بمثابة مغامرة معروفة النتائج مسبقاً وهي الخسارة والفشل، وهذا بحد ذاته أدى إلى عزوف الكثيرين عن الاستثمار، والبحث عن فرص مناسبة للهجرة نتيجة لانعدام أدنى شروط نجاح أي مشروع تجاري أو صناعي.

### رفع الدعم يعني تخفيض الأجور

كان الدعم الحكومي في القرن الماضي يعتبر تعويضاً عينياً مساعداً للرواتب والأجور ولكن مع بدء الألفية الجديدة وانتهاج الليبرالية الاقتصادية وتطبيق وصفات صندوق النقد الدولي بدأ رفع الدعم عن المواطن، وهو ما يعني تخفيض حصته من الثروة الوطنية وتآكل أجوره، واستمر رفع الدعم عن المواطن وفي جميع المجالات بدءاً من الخبز وليس انتهاء بالمحروقات ومع الاستمرار في الارتفاع اليومي لأسعار جميع السلع وخاصة المواد الغذائية والخضار والفواكه، وخاصة مع إعادة التصدير إلى دول الخليج الذي تسبب في فقدان بعض المواد وارتفاع أسعارها أضعافاً مضاعفة.

ووصلت الحال إلى درجة أنه بات الاعتماد على العمل غير كاف بتأتا لتلبية متطلبات المعيشة وباتت الأجور المنخفضة معرقة للإنتاج والعمل معاً فالفكرة التي تراود الكثيرين اليوم ما فائدة العمل إذا كان لا يؤمن لنا أدنى متطلباتنا المعيشية كبشر نحتاج للطعام لتعويض قوة عملنا؟ كل هذا دفع الكثير من العمال السوريين إلى البحث عن الهجرة بسبب هذه الظروف، وبات أغلب السوريين يعتمدون على الحوالات الخارجية لأقربائهم في الخارج عليها تسد عنهم بعض المصاريف وخاصة تكاليف الزواج من دفع الإيجارات المرتفعة، ويعتمدون في معيشتهم على المساعدات العينية الدولية التي يتم توزيعها عبر منظمات الأمم المتحدة.

فقدت مائدة السوريين وخاصة الطبقة

العاملة الكثير من الأغذية الأساسية بدءاً من اللحم الأحمر والفروج والبيض وزيت الزيتون والأجبان والألبان وبات الاعتماد على ما تؤمنه المساعدات الدولية من البرغل والرز والعدس فقط، مع فشل حكومي في تأمين ربطة الخبز للسوريين حتى رفع سعرها مع إنتاجها بأسوأ المواصفات.

### المعيشة على الدولار والأجور على الله

فإذا كانت الحكومة تعلم بتكاليف الإنتاج وتسمح للتجار بمعادلتها بسعر الدولار في السوق ورفضت الحكومة منذ يومين اتباع سياسة التسعير الإجمالي لأنها ترهق المستورد حسب زعمها وتؤدي إلى فقدان السلع في الأسواق في مقابل فرضها على العمال أجوراً بخسة دون الحد الأدنى المحدد في الأمم المتحدة لخط الفقر ودون زيادة حقيقية في قيمتها، رغم كل الانخفاض والتآكل التي تعرضت له، مع تكرار مسؤولينا لمقولة إن أسعارنا أرخص من دول الجوار متناسين عمداً الفرق في الدخل في البلدان المجاورة على الأقل وبين سورية، بل ولا يجروؤن على مثل هذ المقارنات التي توضح هزلة الأجور في سورية، هذه السياسات أدت إلى تراكم مليارات الدولارات في جيوب قلة قليلة من التجار في مقابل ازدياد حجم الفقر والحاجة لدى غالبية الشعب السوري الذي وصل إلى مجاعة حقيقية، وهو ما أدى إلى شلل اقتصادي كامل في البلاد.

### الانذار ليس جديداً

وإذا كان انهيار الرواتب والأجور والإنتاج جاء كنتيجة لانفجار الأزمة التي تمر بها البلاد منذ عام 2011 كما تدعي الحكومة فهنا يثار التساؤل التالي، 10 سنوات ولم تستطع

الحكومة إيجاد حل اقتصادي لمشكلات السوريين الاقتصادية التي تزداد كل يوم تدهوراً وهي العاجزة عن حل أية أزمة يمر بها المواطن فماذا كانت تفعل الحكومات السورية المتعاقبة؟ وهل أنت عقوبات قانون قيصر بمثابة شماعة للحكومة تعلق عليها فشلها في انتشارل شعبها من الجوع!! أم إن ما نعانیه اليوم ليس سببه العقوبات فقط، بل هو نتيجة للسياسات الليبرالية المتوافقة مع العقوبات التي انتهجت منذ خمسة عشر عاماً وما زالت الحكومة مصرة عليها.

ومع كل هذا لا تزال الحكومة تجد في جيوب الفقراء مصدراً لتعويض فاتورة فسادها، فكل يوم تطل علينا الحكومة بقرار رفع أسعار أو فرض ضرائب جديدة أو ابتداء وسائل جديدة لجني أموال من الشعب، وكل هذا تحت مسميات إعادة هيكلة مؤسسات الدولة وتحصيل حقوقها.

### الحل في أيدينا نحن العمال

طبعاً نحن لا نتأمل من هذه السلطة أن تقدم على أية حلول إنقاذية، وهي غير قادرة على ذلك أساساً، فهي إلى الآن لا تزال تراهن على صوابية سياساتها رغم كل النتائج الماثلة أمامنا، وتلقي باللوم على العوامل الخارجية فقط دون الاعتراف بهزيمة برنامجها الليبرالي، وكلامنا ليس موجهاً لها، بل هو موجه لجميع السوريين من عمال وفلاحين، ويبقى أملنا في توحيد صفوف الطبقة العاملة وتجميعها على برنامج يؤمن مصالحها الاقتصادية والاجتماعية ليكون لها كلمة في الاستحقاقات المقبلة، وخاصة في الحل السياسي، وبغير ذلك سيبقى الفاسدون مهما اختلفت انتماءاتهم يتحكمون بلقمة الشعب السوري.



لا نتأمل من هذه السلطة أن تقدم على أية حلول إنقاذية وهي غير قادرة على ذلك أساساً فهي إلى الآن لا تزال تراهن على صوابية سياساتها

# مؤتمرات بروكسل حول «سورية»: ديون أكثر من «مساعداً»



انعقد في التاسع والعاشر من أيار الجاري مؤتمر بروكسل السادس حول «دعم مستقبل سورية والمنطقة»، وسلسلة مؤتمرات بروكسل هذه بدأت منذ عام 2017، كمنصة رئيسية لحشد وتنظيم التمويل الغربي بالدرجة الأولى تحت أهداف معلنه من قبيل «تلبية احتياجات اللاجئين السوريين والمجتمعات المضيفة لهم في البلدان المجاورة». لكن ما يجدر التوقف عنده بشكل خاص، وإضافة للمناجزة المستمرة بمعاونة اللاجئين السوريين، والبرع السياسي الناجم عنها، وتحويل ذلك إلى «تطبيع» لإزالة الأزمة وحتى «تطبيع» تقسيم سورية عبر آليات توزيع التمويل، والعرقلة العملية لتنفيذ القرار 2254، تجدر الإشارة إلى تراجع التمويل، ونسبة تلبية الاحتياجات المقدره، وفق اعتراف التقارير الرسمية.

تعريف «المصطلحات» ذات الصلة: فهي تعرف «التعهد» Pledge بأنه «في حالة المنح، يشير إلى إعلان المانحين بشكل غير ملزم، لنواياهم بالمساهمة أو التخصيص». و«الالتزام» Commitment هو «خطة مثبتة ومعبّر عنها كتابةً ومدعومة بصناديق تمويل ينفذها المانح... ولكن لم يتم بعد كتابة عقود بها أو صرفها... وفي حالة القروض يجب فهم المبالغ المتزام بها من المؤسسات المالية على أنها التي حصلت على موافقة هذه المؤسسات نفسها».

«العقد» Contract هو اتفاقية ملزمة وموقعة من كل من الطرفين المانح والمتلقي «للمنحة أو القرض» قبل صرف المبلغ المتعاقد عليه. «الصرف» Disbursement هو عملية تسليم المبلغ من الجهة المانحة إلى المتلقي، وذلك بموجب عقد أو التزام. ومن الجدير بالملاحظة، أن التقارير تؤكد على أن «المصروفات تشير إلى التمويلات التي تصرف من المانح إلى المتلقي من المستوى الأول، وليس ما يتفق في نهاية المطاف على مستوى المشروع». هذا مهم للغاية، لأنه يعني بأن مجرد «صرف» المبلغ والإعلان عن حجمه في التقارير ليس ضماناً بأن التمويل قد وصل إلى «مستحقيه» المتلقي الأول. من الناس، كالمواطنين في الداخل والنازحين واللاجئين والمحتاجين... إلخ. لأن ذلك يعتمد إلى حد كبير على «المتلقي الأول» وهو عادةً حكومة أو منظمة غير حكومية، وبالتالي، تكون النتيجة أسوأ كلما كان الفساد أكبر لدى المتلقي الأول.

## لمحة عن نسب «الوفاء بالمطلوب»

تقارير متابعة التمويل الصادرة عن بروكسل تصنف التمويل في فئتين:

- «خطة استجابة الأمم المتحدة الإنسانية لسورية» أو اختصاراً: HRP وتعني الاستجابة داخل سورية.
- «خطة الأمم المتحدة الإقليمية للاجئين والقدرة على مواجهة الأزمات» أو اختصاراً: 3RP : وهي تغطي «الحماية والاحتياجات الإنسانية والصمود في البلدان المضيفة للاجئين «لبنان والأردن وتركيا والعراق ومصر»».

ومن التقرير الأحدث، والتقارير السابقة، نلاحظ أن هناك ميلاً عاماً نحو تدهور نسب تمويل الاحتياجات الإنسانية للسوريين داخل وخارج البلاد. فعلى مدى السنوات الأربع الماضية (2018-2021) تراجعت نسبة تلبية الاحتياجات المقدرة كما يلي «وكما توضح المخططات المرفقة أدناه من التقارير»:

- تلبية تمويل الاستجابة المخصصة للداخل السوري HRP انخفضت من 65% إلى 64% ثم 58% وصولاً عام 2021 إلى 47%.
- تلبية تمويل الاستجابة في بلدان الجوار السوري 3RP كانت 52% عام 2018، ثم 58% عام 2019، ثم انخفضت إلى 53% عام 2020، وصولاً في عام 2021 إلى 29%.

ويبدو أنها سوف تستمر بالانخفاض ليس فقط لتعمق الأزمة الاقتصادية والغربية خاصة، بل ولأن «حغنية» التمويل هذه تحكمها بالأساس شروط سياسية وليست إنسانية، وتستغل من عدة جهات ومنظمات وحكومات المنطقة بفسادها الليبرالي الذي يحظى بالرعاية الغربية، لإلقاء اللوم في فشلها الداخلي على أزمة اللاجئين و«التسول» الدولي على ظهورهم ودمائهم، كلما غرق مركب هنا أو احترقت خيمة هناك، بينما يستمر هذا الفساد في كل المنطقة بنهب بلاده وفقرائه في الداخل من مواطنين ولاجئين.

بالنسبة لمؤتمر بروكسل السادس المنعقد مؤخراً، فقد حضره أكثر من 75 وفداً من دول الجوار المضيفة للاجئين السوريين، والدول الشريكة والدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، والمنظمات الدولية والمحلية، بما في ذلك الأمم المتحدة، و«المجتمع المدني». ونشرت مفوضية الاتحاد الأوروبي في اليوم الثاني الختامي من المؤتمر «في 10 أيار 2022» تقرير «التسليم مقابل التعهدات» التي تم التعهد بها في مؤتمر بروكسل السابق (الخامس 30 آذار 2021).

## «تعهدات» غير ملزمة و«ديون»

من الجدير بالذكر أيضاً، أن جزءاً من التمويل بشكل «قروض» أي «ديون» سوف يستحق دفعها لاحقاً، مما يثير التساؤل: على حساب من سوف يتم سدادها؟ وكيف ومتى وبأية شروط وفوائد؟ ففي أحدث سلسلة من تقارير «التتبع المالي» لنشاطات مؤتمر بروكسل الصادر بعد المؤتمر الأخير في أيار 2022 نجد ما يلي:

«باستضافة من الاتحاد الأوروبي وبرئاسته بشكل مشترك مع الأمم المتحدة، أعلن مؤتمر التعهدات التاسع تعهداً تمويلياً إجمالياً بمبلغ 4,4 مليار دولار (3,6 مليار يورو) وللعام 2021، وتعهدات متعددة السنوات بما يقارب 2 مليار دولار (1,7 مليار يورو) للعام 2022 وما بعده، بالإضافة إلى ذلك أعلنت المؤسسات المالية الدولية والمانحون كذلك 7 مليار دولار (5,9 مليار يورو) بشكل قروض للعام 2021 فما بعد».

ويذكر التقرير عند كلمة «قروض» loans حاشية تقول بوضوح: «تعهدات القروض تشير إلى استهدافات الإقراض، والتي تعتمد على رغبة المتلقي وقدرته على الالتزام بالبنود وبمطالبات الضمانات المطلوبة من قبل المقرض».

ويقول التقرير: إنه يرصد أحدث هذه الأرقام كما كانت حتى آخر يوم من عام 2021 الماضي، وإن «هذا التقرير يلخص التقدم المحرز في المساهمات بالاستجابة في سورية، وفي الدول المجاورة المستضيفة للاجئين - الأردن، لبنان، تركيا، العراق، ومصر».

إن تقارير بروكسل توضح عادةً في ملحق بها



الأزمة الأوكرانية، نجد أنهم يضخون مبالغ هائلة لتسعير الحرب من جهة، ولتمييز اللاجئين الأوكران عن غيرهم من جهة ثانية، رغم الأزمات الاقتصادية التي يعاني منها هؤلاء «المانحون» الغربيون. فهناك مسعى لتعقيد الأزمة السورية في بعدها الإنساني والاجتماعي أيضاً، وليس فقط الاقتصادي والسياسي، بما يتوافق مع نواياهم في تدمير الإنسان السوري، بحيث يصعبون قدر ما يستطيعون إمكانات التعافي اللاحق للسوريين، وإعادة إعمارهم وطنهم على نحو سليم، وهذا يؤكد على أنه لم يعد هناك حل «ولا حتى تخفيف» للأزمة الإنسانية أيضاً كما الاقتصادية - الاجتماعية، وكل مشتقاتها سوى بالحل السياسي بالدرجة الأولى، وعبر الإسراع بالتنفيذ الكامل للقرار 2254

ختاماً، تجدر الملاحظة بأنه وفق أغلب التقارير السنوية بما في ذلك التقرير الأحدث كان المانحون الرئيسيون من حيث حجم المبالغ هم الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي «وخاصة ألمانيا». وبالتالي، فإن التراجع المستمر في هذه «الاستجابة الغربية» لعواقب الأزمة السورية ينطوي على مؤشر إهمال متعمد، وهذا ينسجم مع سلوك الغرب السياسي تجاه الأزمة السورية وتجاه عرقلة التنفيذ الكامل لقرار مجلس الأمن 2254 «وبالتقاطع مع متشددتي الطرفين». وليس تراجع الاستجابة الإنسانية ناجماً فقط عن تدهور الغرب اقتصادياً وأزمته «ولو أن هذا عامل مهم أيضاً» ولكنه ليس الوحيد، لأننا إذا قارنا مثلاً الاستثمار الغربي الميسر في

**التراجع المستمر  
«الاستجابة الغربية»  
لعواقب الأزمة  
السورية تنطوي  
على مؤشر إهمال  
متعمد وهذا  
ينسجم مع سلوك  
الغرب السياسي  
تجاه الأزمة السورية  
وتجاه عرقلة  
التنفيذ الكامل لقرار  
مجلس الأمن 2254**

# في فهم معنى «الغاز مقابل الروبل»



هنا الحلقة التاسعة، ويمكن الرجوع عبر الروابط للحلقات السابقة: الأولى «1- العقوبات وسعر الصرف»، الثانية «2- إذا أردنا أن نعرف ماذا في إيطاليا»، الثالثة «3- خلية الرأسمالية الأولى»، الرابعة «4- خطوة أخيرة قبل ظهور النقد»، الخامسة «5- أنتم ملح الأرض!»، السادسة «6- العملة رمزاً للقيمة»، السابعة «7- رأس المال!»، الثامنة «8- الربح»

على هذه العملة. ووفقاً لقانون العرض والطلب الذي مررنا عليه في الحلقة السابقة، فإننا سنكون أمام ثلاثة احتمالات لوضع العملة:

## الأول: التضخم

المعروض النقدي أكبر من الكتلة الضرورية، وبالتالي فإن سعر العملة سينخفض عن القيمة التي يمثلها اسمياً، وبالتالي إن كم أكبر من النقود سيمثل الكم نفسه من البضائع. وأول انعكاس واضح لهذه العملية هو ارتفاع الأسعار، أي إن البضائع نفسها يتم تمثيلها بكم أكبر من النقود.

## الثاني: التوازن

المعروض النقدي يساوي تماماً الكتلة الضرورية، وبهذه الحالة تكون أسعار البضائع ثابتة (إذا بقيت الشروط الأخرى جميعها ثابتة).

## الثالث: الانكماش

المعروض النقدي أقل من الكتلة الضرورية، وبالتالي فإن كم البضائع نفسه يجري التعبير عنه بكم أقل من النقد، وبالتالي فإن كل وحدة نقدية ستعبر عن كم أكبر من البضائع. وانعكاس هذه العملية هو انخفاض الأسعار.

## التضخم كأداة أساسية في النهب

يسمح هذا الفهم المبسط للأمور بوضع أول أساسيات فهم عملية النهب الدولارى وعمليات التبادل اللامتكافئ...

مع تأسيس البنوك المركزية، والذي يؤرخ له في القرن السابع عشر، فإن إحدى أهم الوظائف التي تولتها تلك البنوك مع الزمن هي احتكار إصدار العملة الوطنية للدولة المعنية، أي إن تلك البنوك تتحكم عملياً بكتلة النقد في التداول.

للإجابة، فلنحاول تصور جزء بسيط من عمليات التبادل التجارية ضمن هذا المجتمع: فلنفترض أن صاحب الأحذية قد باع حذاءً واحداً بمبلغ 150 ليرة، وبهذا المبلغ نفسه اشترى جملة من البضائع التي يحتاجها، وهي بالشكل التالي: «1 ستر» (100 ل)، «1 ليتراً حليباً» (25 ل)، «3 كغ بطاطا» (15 ل)، «5 أرغفة خبزاً» (10 ل)...

إذا أراد صاحب السترات أن يشتري هو الآخر بضائع يحتاجها، وهو قد حصل مسبقاً على 100 ليرة لأنه باع إحدى السترات لديه لصاحب الأحذية، فإنه يستطيع استخدام هذه المئة نفسها في شراء احتياجاته أو جزء منها. ما يعني أنه يمكن أن يستخدم المئة ليرة نفسها التي كانت مع صاحب الأحذية لشراء بضائع أخرى بقيمة 100 ليرة.

الاستنتاج الواضح هو أن كتلة النقد الضرورية في التداول، هي بالتأكيد أقل من كتلة البضائع، لأنه يمكن للوحدة النقدية أن تخدم عدة عمليات تبادل، ولكن كيف يمكن أن نحدد بالضبط ما هي الكتلة النقدية الضرورية؟

يحل ماركس لنا هذه المسألة وفق معادلة هي التالية:

كتلة النقد الضرورية = كتلة البضائع / سرعة الدوران

والمقصود بسرعة الدوران، هي سرعة عمليات التبادل، فكلما كانت السرعة أعلى، سنحتاج إلى كميات نقد أقل. وسرعة الدوران هي دائماً أكبر من 1 ووسطياً قد تصل إلى 5 «ومع عمليات المضاربة ودور البورصة ضمنها يمكن أن تتجاوز ذلك».

## التضخم والانكماش

إذا كان القانون السابق يحدد ما هي الكتلة النقدية الضرورية ضمن اقتصاد ما، فإنه يحدد بالطريقة نفسها كم الطلب الإجمالي

وصلنا في الحلقة الماضية إلى الحديث عن قانون الربح البسيط الذي يتمحور حول القيمة الزائدة، حول العمل الزائد المجاني الذي يقدمه العامل لرب العمل. ومن ثم مررنا على آليات زيادة الربح الأساسية: عبر زيادة طول يوم العمل وكثافة العمل، وعبر زيادة القيمة الزائدة النسبية، «بشكل عام عبر تطوير الإنتاج»، ومن ثم عبر البطالة التي تخفض أجر العامل إلى مستويات أقل بشكل دائم من قيمة قوة عمله، وأخيراً الاحتكار الذي يعمل على التحكم بالآليات العرض والطلب في السوق بما يجعل أسعار البضائع بشكل دائم أعلى من قيمتها...

## ■ مهند دليقان

الأخرى حوله «وهذا الافتراض بالمعنى التاريخي ليس غريباً تماماً؛ فعمليات التبادل الخارجي بقيت عرضية وغير منتظمة لفترة طويلة جداً من تاريخ البشرية، وبكل الأحوال غرض الافتراض هو أن نحاول فهم العمليات الاقتصادية ضمن مجال مغلق تمهيداً لفهمها في المجال الدولي».

ولنحاول أن نحسب الكتلة النقدية الإجمالية اللازمة لعمليات التبادل ضمن هذا المجتمع. الافتراض البديهي الأول هو أن تكون كتلة النقد مساوية لكتلة البضائع في هذا المجتمع، ولكنه افتراض خاطئ لأن أبسط أمثلة التبادل يمكن أن توضح خطأه:

فلنفترض للتبسيط أن كتلة البضائع الإجمالية في هذا المجتمع هي عبارة عن «10 كغ بطاطا، 100 رغيف خبز، 30 ليتراً حليب، 10 سترات، 10 أحذية»، وأن لهذا المجتمع عملته المحلية واسمها الليرة مثلاً، وأن سعر هذه البضائع هو على الشكل التالي:

1 كغ بطاطا = 5 ليرات

1 رغيف خبز = 2 ليرة

1 ليتراً حليب = 25 ليرة

1 ستر = 100 ليرة

1 حذاء = 150 ليرة

إذا حسبنا مجموع أسعار البضائع التي ضمن هذا المجتمع، فإنه سيبلغ 3500 ليرة... فهل يحتاج هذا المجتمع إلى هذا المقدار نفسه من العملة لكي يخدم عمليات التبادل المختلفة التي يقوم بها بين هذه البضائع؟

مررنا ضمناً على قانون العرض والطلب وكيف يؤثر على العلاقة بين السعر والقيمة. وفي هذه الحلقة سنحاول فهم تأثير قانون العرض والطلب نفسه على العملة ضمن نطاق محلي «ضمن نطاق دولة واحدة مثلاً»، لننتقل لعرض قانون الكتلة النقدية في التداول، وضمناً «التضخم والانكماش»، ومن ثم ننتقل إلى النطاق الأوسع للتبادلات بين الدول «حيث يدخل مفهوم سعر الصرف». ومنه سنستعرض التطور التاريخي الحديث ابتداء من معيار الذهب والفضة، وصولاً إلى بريتين وودز ومن ثم البترودولار وصولاً إلى «الغاز روبل»...

«الهدف النهائي لهذه السلسلة هو أن يتمكن القارئ من تكوين رأي مستنير مما يجري هذه الأيام من تحولات كبرى على الساحة العالمية بما يخص البترودولار والدولار نفسه، وضمناً مسألة «الغاز بالروبل» بوصفها نقطة علام في الانتقال نحو مرحلة جديدة، ليس بالنسبة لروسيا وحدها، بل وللعالم بأسره...»

وإذا فلتتابع...

## الكتلة النقدية الضرورية في التداول

لنفترض بداية أن لدينا مجتمعاً صغيراً تتم ضمنه عمليات الإنتاج والتداول والتبادل والاستهلاك، دون أية علاقة مع المجتمعات

## 9- «التضخم!»



أهمها هي الفائدة البنكية...» في الحالة الثانية، إن إمكانيات النهب الوحشي عبر التضخم تصبح بلا قيود تقريباً... «مع أن هناك قيوداً نظرياً وعملياً هو استمرار قدرة قوة العمل على إنتاج الثروات... ولكن حتى هذه تجاوزها ويتجاوزها رأس المال، بل وينظر إلى كيفية تجاوزها عبر ضرب قوى الإنتاج نفسها بشقيها المادي والبشري عبر الحروب ومختلف أنواع الكوارث... وتحديداً عبر النيومالتوسية والنسخة الجديدة منها «إعادة الإقلاع العظيم - Great reset».

### في الحلقة القادمة

إذا تركنا مؤقتاً الحديث عن التضخم وعدنا إلى مسار تطور العملات، فإننا سنقف عند أربع مراحل كبرى أساسية:

- 1- ما قبل بريتين وودز
- 2- بريتين وودز
- 3- البترو دولار
- 4- غاز-روبل «كبدية لمرحلة جديدة»

وهذه المراحل هي ما سنقف عندها في الحلقة القادمة من هذه السلسلة، والتي ستكون الحلقة الأخيرة منها.



طريقة حساب الناتج المحلي الإجمالي، فإن هنالك لعبة تقليدية هي «تكرار الحساب»، أي افتراض أن العمليات المالية والخدمات هي أيضاً إنتاج لبضائع جديدة، مع أنها بقسمها الأكبر تكرر لحسابات الإنتاج الحقيقي «الموجود في الصناعة والزراعة والبناء والتجارة الداخلية والنقل المنتج». الحساب بهذه الطريقة الاحتمالية، يسمح بإصدار كميات ضخمة إضافية من العملة بشكل سنوي، ويسمح تألياً بمزيد ومزيد من ارتفاعات الأسعار «من التضخم»، وهو الأمر الذي لا يمكن إخفاؤه بأي شكل من الأشكال. ولكن ينبغي أن ننتبه إلى سياق تاريخي أساسي في تطور ظاهرة التضخم، وهو طريقة إصدار العملة المعنية: هل هي مربوطة بشيء مادي محدد «الذهب أو الفضة أو كليهما مثلاً» أم أنها متحررة من أي قيد؟ في الحالة الأولى، تبقى إمكانيات التوحش في عملية التضخم محدودة موضوعياً بالإمكانية النظرية لحامل النقد أن يذهب إلى البنك لاستبداله بالذهب أو الفضة... «ولكن حتى بوجود هذه الإمكانية النظرية، فإن هنالك أدوات راسخة في الاحتيال عليها،

**كقاعدة عامة حين نقرأ الأرقام التي تقدمها الحكومات على أنها أرقام التضخم فينبغي أن نعلم دائماً أن التضخم الحقيقي أكبر من تلك الأرقام**

ويضيفه إلى القيمة الزائدة. كذلك الأمر مع التضخم؛ فكلما زاد التضخم، فإن الأجر نفسه الذي يتلقاه العامل، سيشتري له بضائع أقل، أي إن قيمة ذلك الأجر الحقيقية ستتناقص حتى لو بقي المبلغ الاسمي الذي يتقاضاه هو نفسه، بل وحتى لو ارتفع ذلك المبلغ الاسمي بنسب أقل من نسب التضخم. ومن الطبيعي أن الحركات العمالية والأحزاب السياسية التي تدافع عن مصالح أصحاب الأجر، تدرك تلك الحقيقة بشكل كامل، وتسعى بالتالي إلى فرض ربط معين بين التضخم وبين الأجر... كالقول مثلاً إنه ينبغي أن تتم زيادة الأجر بشكل دوري على الأقل بنفس مقدار زيادة التضخم.

المشكلة الإضافية التي تظهر هنا هي في كيفية حساب التضخم؛ إذ إن الطريقة الأساسية لحسابه هي عبر أخذ سلة سلع محددة ومراقبة سعر تلك السلة بين فترتين زمنيتين، مثلاً 3 أشهر، والقول إن نسبة التضخم هي ذاتها النسبة الإجمالية لارتفاع أسعار تلك السلة... ويبدأ التلاعب من طريقة اختيار تلك السلة وتناسباتها بما يسمح لأصحاب السلطة المالية والاقتصادية، بإخفاء الحجم الفعلي للتضخم وتصغيره قدر الإمكان... وكقاعدة عامة، وحين نقرأ الأرقام التي تقدمها الحكومات على أنها أرقام التضخم فينبغي أن نعلم دائماً أن التضخم الحقيقي أكبر من تلك الأرقام...

على الهامش، فإن التلاعب المستمر بطريقة حساب التضخم، تجعل من شعار «ربط الأجر بمستوى التضخم» شعاراً مشبوهاً واحتمالياً هو الآخر؛ والشعار الحقيقي في هذه الحالة «وفي إطار النضال بمستواه النقابي» ينبغي أن يكون «ربط الأجر بالأسعار وبشكل دوري»، كل 3 أشهر كحد أقصى. هنالك طريقة أخرى أكثر دهاءً في حساب التضخم، تعتمد على حسابات الناتج المحلي الإجمالي، وحسابات الموازنة الحكومية، وهذه يمكن توصيفها بأنها عمليات احتيال ونصب شبه علني... فعلى الأقل بما يخص

إذا نظرنا في الإحصاءات المتعلقة بأية عملة من العملات على وجه الأرض، وبالأستعانة بكل البيانات المتوفرة، وصولاً إلى 100 عام مضت وحتى إلى 150 عاماً في بعض الحالات، فإننا سنجد أن كل العملات على الإطلاق، وفي المدى التاريخي الطويل، لها اتجاه ثابت هو التضخم والمزيد من التضخم. وإذا أخذنا بعين الاعتبار أن عملية إصدار العملة هي عملية محتكرة بأيدي محددة يمكنها أن تدفع نحو التضخم أو الانكماش، فإن الاستنتاج الواضح هو أن هناك قانونية لهذه العملية، وأن الممسكين بعملية إصدار العملة في كل مكان في العالم يدفعونها باتجاه واحد دائماً هو التضخم.

وبما أن كل القرارات الاقتصادية، هي في نهاية المطاف قرارات اجتماعية وسياسية، تخدم طبقات معينة على حساب طبقات أخرى، فإن التضخم أيضاً، وعمليات التحكم بالمعروض النقدي، هي الأخرى تخدم وبشكل مباشر طبقات وفئات معينة... وكيف ذلك؟

ببساطة، فإن ارتفاع الأجر يكون دائماً أبداً من ارتفاع الأسعار «أي من سرعة التضخم». وهذه العملية يجري من خلالها وعلى أساس سنوي، اقتطاع حصة من الأجر لمصلحة أصحاب الأرباح...

بكلام آخر، فإن التضخم هو إحدى أدوات إعادة توزيع الدخل الثانوي من جيوب أصحاب الأجر إلى جيوب أصحاب الأرباح. وربما من المفيد أن نستذكر هنا ما قلناه في الحلقة الماضية حول البطالة، لأن جوهر المسألة هو هو:

فما تسميه الأدبيات الرأسمالية بـ «البطالة الضرورية»، هي إحدى آليات تخفيض أجور العمال؛ فكما قلنا، حين يكون عرض قوة العمل أكبر من الطلب عليها، فإنها ستخضع كغيرها من البضائع لقانون العرض والطلب، وسينخفض بالتالي سعرها «أي الأجر» عن قيمتها «قيمة قوة العمل»... وهذا الانخفاض سيتحول إلى ربح إضافي يقتطعه الرأسمالي

# ترك الأطفال ظاهرة مقزّمة



كثرت الحالات الموثقة رسمياً عن ترك الأطفال، وخاصة خلال السنتين الماضيتين، وقد تراوحت أعمار هؤلاء الأطفال المتروكين بين الرضع بعمر أيام وشهور، إلى السنين الأولى من أعمارهم الغضة.

## ■ سوسن عجيب

فهل يمكن اعتبار حالات ترك الأطفال المتزايدة ظاهرة أم سلوكاً فردياً، وبمسؤولية من رصدها وتبيان أسبابها ودوافعها، وبالتالي معالجتها؟!

### رسمياً.. ليست ظاهرة!

بتاريخ 2019/3/13 وعبر إذاعة شام إف إم نفى عضو المكتب التنفيذي لقطاع الصحة والشؤون الاجتماعية والدفاع المدني في محافظة دمشق، باسل ميهوب، وجود تزايد بحالات ترك الأطفال في الشوارع من قبل ذويهم، حيث وضع أن: «وجود تزايد في الحالات يعني تحول الحالة من سلوك إلى ظاهرة وإيجاد أربع إلى خمس حالات يومياً، لكن الخط البياني المتعلق بوجود أطفال متروكين في الشارع أظهر أن الحالة نقطية». بمعنى آخر فإن المسؤولين ما زالوا ينظرون إلى المشكلة على أنها سلوك فردي ولم تتحول إلى ظاهرة بعد!

فمعيار الانتقال من السلوك إلى الظاهرة هو أن يتم تسجيل المزيد من حالات ترك للأطفال يومياً.. هكذا!

### تزايد الحالات

بحسب المدير العام لهيئة العامة للطب الشرعي الدكتور زاهر حجو في تصريح لصحيفة الوطن بتاريخ 2022/5/12 قال إنه: «تم توثيق 38 حالة عثور على لقطاء منذ بداية العام الحالي وحتى تاريخه، منهم 17 أنثى و21 ذكراً».

العدد 38 كحالات ترك أطفال خلال مدة أربعة أشهر ونصف تعني أن هناك أكثر من ثمانية حالات ترك أطفال شهرياً، وهي الحالات الموثقة رسمياً ضمن تبويب «لقطاء» يتم تسليمهم للجهات المخولة رسمياً بذلك، وهي لا تشمل ما تم توثيقه وتبويبه ضمن حالات «الوفاة»، أو الحالات غير الموثقة رسمياً.

وخاصة في مناطق خارج سيطرة الدولة! فهل هذا الرقم يعتبر ضئيلاً في الحسابات الرسمية؟

وهل يكفي تسليط الضوء على المشكلة «الظاهرة» من البوابة القانونية، وما يترتب على الفاعل من عقوبة بموجب النصوص القانونية المعمول بها، وكيفية تسليم هذه الحالات إلى الجهات الرسمية المخولة، أم إن الموضوع أعمق من الجانب الجنائي للمشكلة، وأوسع من حدودها وجوانبها ذات البعد الأخلاقي أو الإنساني العام؟ وهل يكفي تقزيم الظاهرة باقتصارها على المتروكين من الأطفال بعمر الأيام والشهور فقط؟

### الواقع الكارثي أكبر

الظاهرة ليست مقتصرة على مدينة دون أخرى، فقد تم رصد وتوثيق حالات ترك للأطفال في غالبية المدن والمحافظات، تحت سيطرة الدولة أو خارجها، وكذلك فإن ظاهرة ترك الأطفال لا يمكن تقزيمها على مستوى من يتم توثيقهم من حالات بعمر الأيام والأشهر، بل والسنين الأولى من العمر، مع حال من التجبيش العاطفي والإنساني بغاية إعادة توجيه الإدانات للأهل الظالمين فقط، مع عدم نفينا لمسؤوليتهم طبعاً!

فكل طفل في الشارع هو طفل متروك بغض النظر عن عمره، عاملاً أو متسولاً أو مشرداً، وكل طفل متسرب من المدرسة هو طفل متروك، وكل طفل تنتهك حقوقه هو طفل متروك، وبمعنى أكثر مباشرة ووضوح فكل طفل محروم من طفولته يعتبر طفلاً متروكاً. فكّم طفل بواقعا يمكن تبويبه على أنه متروك بناء على ذلك، وهل يمكن بعد كل هذا ألا ينظر للمشكلة على أنها ظاهرة، وقد باتت خطيرة جداً وكارثية؟!

### غياب الإحصاءات والقفز على الواقع

الطفولة باتت مستلبة ومنتهكة في واقعا، ولا

إحصاءات تشير إلى حجم الكارثة التي يدفع ضريبتها الأطفال حالياً، والمجتمع ومستقبل البلد تالياً، اللهم باستثناء بعض التقارير الأممية لمنظمة رعاية الطفولة التي أشارت في أحد تقاريرها العامة بأن: «ربع أطفال العالم يحرمون من طفولتهم»، أي واحد من كل أربعة أطفال يعتبر من المحرومين من الطفولة.

فهل هذا الرقم ضئيل، وما هي حصتنا من هذه النسبة بواقعا المعاش؟

فكّم طفل سوري واجه قسراً حرماناً من طفولته، ونهاية مبكرة لها، موتاً مباشراً بنتيجة العنف خلال سني الحرب، أو بسبب النزوح وإعادة النزوح، أو بسبب الزواج المبكر، أو من خلال عمالة الأطفال، أو تسرباً من المدارس، أو مرضاً وعوزاً وجوعاً أو..؟ وهل غياب الإحصاءات الرسمية، التي من مهمتها الإضاءة على بعض جوانب الواقع، يُغيب هذا الواقع بنتائج الكارثة الملموسة؟ يبدو أن الأمر مريح للحكومة والقائمين على أمر البلاد والعباد، وظاهرة ترك الأطفال وحرمان هؤلاء من طفولتهم، كما غيرها من الظواهر السلبية الكثيرة الأخرى، يتم المرور عليها مرور الكرام رسمياً، ويتم النظر إليها على أنها نتيجة حالات وسلوكيات فردية، كي يتحرر هؤلاء من مسؤولياتهم وواجباتهم بالنتيجة، ولا مانع أيضاً من وسم المجتمع بأخلاقه وإنسانيته، طالما يبعد ذلك التهمة عن المتسبين الحقيقيين بكل الآفات والظواهر الهدامة فيه.

### مروحة الأسباب الواسعة والإدانة الواضحة

ليس من الصعب سبر بعض العوامل والأسباب العامة التي أدت وتؤدي إلى حرمان الأطفال من طفولتهم، وبالتالي تركهم لمصائرهم مبكراً، بغض النظر عن أعمارهم، وطريقة وأسلوب هذا الترك وتسميته الخاصة.

فبحسب بعض أصحاب الاختصاص في العلوم الاجتماعية فإن من أهم الأسباب ما يلي:

الفقر والظروف الاقتصادية المعيشية المتردية، والعوز المعمم. عدم توفر فرص العمل واتساع البطالة.

عجز الأهل عن الإنفاق على أولادهم. قلة الاهتمام في التعليم، وضعفه وتراجعه. ضعف شبكات الحماية «الرسمية وغير الرسمية».

الجهل وتدني المستوى الثقافي والمعرفي. التفكك الأسري.

ظروف الحرب والصراعات. النزوح والتشرد وعدم الاستقرار.

مع الكثير ربما من الأسباب الأخرى. وبكل اختصار فإن الأسباب الكثيرة أعلاه مع غيرها تشير إلى إدانة واضحة لا لبس فيها موجهة إلى السياسات الحكومية الظالمة المعمول بها والمستمرة، والتي تعزز كل ما سبق، بدلاً من إيجاد الحلول، والواقع المزري خير دليل على ذلك.

### البلد متروك أيضاً

الفقر والظروف الاقتصادية المعيشية، وصولاً إلى حال العوز والجوع، ووقف الإنتاج والعملية الإنتاجية، بالتوازي مع مستويات البطالة المتزايدة، مع واقع التعليم المتردي، ومع التراجع المستمر على مستوى الخدمات العامة، بما في ذلك الصحة العامة، بالإضافة إلى التجهيل المجتمعي، وإغراق المجتمع بالظواهر الهدامة الكثيرة، كل ذلك هو من مسؤولية الدولة والحكومة، ولا يعفيها من المسؤولية والواجبات كل ما يمكن أن يقدم من مبررات بذريعة الحرب والأزمة وغيرها.

على الطرف المقابل من الواضح أن من مصلحة المستفيدين من جملة السياسات الظالمة المطبقة، حيتان المال والفساد والإفساد، أن تستمر الحال على ما هي عليه دون أي تغيير يذكر، مع المزيد من ذر الرماد في العيون لإبعاد الشبهات عنهم، ولو أدى ذلك إلى مزيد من الكوارث، وهو ما يجري عملياً.

فعلى أيدي هؤلاء المتوحشين لم تعد الطفولة وحدها هي المتروكة لمصائرهم، ولا الغالبية الفقيرة من السوريين أيضاً، بل البلد بقضها وقضيضها باتت متروكة، نهياً وفساداً وتقسيماً وسيادة منتهكة، ولا خلاص من كل ذلك إلا بتغيير كل البنية المتهالكة التي أفرزت هؤلاء وتفرز الموبقات وتعمقها، تغييراً جذرياً وشاملاً وبشكل نهائي وتام.

# تخفيض الدعم مسمار في نعش الإنتاج!

صدر قراران عن وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك - في السابع عشر من الشهر الحالي - يقضيان برفع أسعار المحروقات غير المدعومة إلى «سعر التكلفة».

## قاسيون

فقد رفعت الوزارة سعر البنزين «أوكتان 90» من 2500 إلى 3500 ليرة للتر الواحد، كما حددت سعر البنزين «أوكتان 95» بـ 4000 ليرة، ارتفاعاً من 3500 ليرة. كذلك حددت الوزارة سعر لتر المازوت الصناعي والتجاري بـ 2500 ليرة للتر الواحد، ارتفاعاً من 1700 ليرة.

### النتائج الاقتصادية الكارثية

تترتب - عادة على كل زيادة في أسعار المشتقات النفطية - آثار كبيرة على المجتمع والاقتصاد، وعلى الرغم من التبعات التي سيتم حصاد نتائجها السلبية بما يتعلق بزيادة سعر البنزين، وخاصة على المستوى الخدمي والنقل، والتي ستتم جبايتها بالنهاية من جيوب المواطنين، إلا أننا سنستعرض سريعاً بعض ما يتعلق بالجانب الإنتاجي المرتبط برفع سعر المازوت الصناعي، مع بعض نتائجه وتبعاته كونها أعمق وأكثر كارثية.

### أولاً: الصناعة

إن رفع سعر اللتر الواحد من المازوت سيؤدي إلى ارتفاع تكاليف الإنتاج على الصناعي، وهذا ستكون له آثار داخلية وخارجية. فعلى صعيد الأسواق الخارجية، سيفقد المنتج السوري قدرته على المنافسة السعرية مع غيره من المنتجات الأخرى في الدول الأخرى، بسبب ارتفاع تكاليف إنتاجه بالمقارنة مع المنتجين الآخرين. ففي ظل وجود تركيزاً مثلاً كمنافس إقليمي

بمختلف القطاعات الإنتاجية، وأهمها: المنتجات النسيجية، فإن سورية لن تتمكن من البقاء في أسواقها الخارجية كما كانت عليه سابقاً، خصوصاً بعد أن فقدت جزءاً من القدرة على المنافسة على صعيد الجودة خلال السنوات الماضية، الأمر الذي سيؤثر بالنتيجة ليس على المنتجين المحليين فقط، بل وعلى الاقتصاد الوطني عموماً. فقد يبعد ذلك الاستثمارات عن القطاع الإنتاجي الصناعي محلياً، ليتجه ربما إلى القطاع الخدمي، الذي وعلى أهميته، لكنه ليس إنتاجاً حقيقياً يعتد به اقتصادياً بالمقاييس الوطنية.

وعلى صعيد الأسواق المحلية، فإن المنتج غالباً سيأخذ هذه الزيادة في تكاليف إنتاجه من جيوب المواطن السوري عبر رفع الأسعار محلياً، الأمر الذي سيشكل عبئاً إضافياً على المواطنين، وخاصة ذوي الدخل المحدود، الذين لا يكاد يغطي متوسط أجورهم حالياً سوى نسبة ضئيلة جداً من تكاليف معيشتهم أصلاً، أي مزيد من التردّي المعيشي عملياً.

### ثانياً: الزراعة

في الثاني عشر من الشهر الحالي اطلع وزير الزراعة - خلال زيارة له إلى عدد من الفلاحين المستفيدين من منحة بذار القمح المقدمة من منظمة «الفاو» العالمية في بلدة تقسيس في ريف حماة الجنوبي الشرقي - على واقع محصول القمح، ووجه بإعلان التسجيل على المازوت الزراعي بسعر التكلفة لحاجة القمح لرية ثانية، وقد كان هذا التوجيه قبل صدور القرار الجديد برفع الأسعار! وفي ظل ما تعيشه سورية، حيث شهدت في عام 2021 أخفض نسبة لإنتاج القمح



منذ 50 عاماً، بسبب القحط وارتفاع أسعار المواد والظروف الاقتصادية السيئة، وذلك بحسب تقرير لمنظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة «فاو» الذي صدر في كانون الأول 2021، وما تم الحديث عنه مجدداً حيال الموسم الحالي، وخاصة ما يتعلق باستمرار مشكلة الجفاف، فإن أية ضغوط إضافية على الفلاح، سواء مما سبق من أسباب، أو من الكلف الإضافية لعمليات الحصاد والنقل على إثر القرار الجديد، فقد يشكل القشة التي ستقضم ظهر البعير، وتسهم بخسائر إضافية على حساب

الفلاحين، وفي القطاع الزراعي عموماً، وبالتالي، تهديد حقيقي للأمن الغذائي السوريين. فالأمر وفقاً للسياق الذي تسير عليه السياسات الحكومية بما يتعلق بأسعار المشتقات النفطية، أكبر بكثير من موضوع تخفيض دعم مستمر ومتتال عليها، فقد بات مسماراً إضافياً في نعش الإنتاج «الصناعي والزراعي والحرفي» الذي تم تجهيزه لوأده به منذ عقود، بل وفي نعش الاقتصاد الوطني والأمن الغذائي للمواطن، والمصلحة الوطنية!

## مسابقة التوظيف المركزية معيقات.. من المستفيد منها؟



### عمار سليم

فقد نشرت الوزارة على صفحتها ما يلي: بهدف توفير الجهد والوقت على المتقدمين للمسابقات، تعلن وزارة التنمية الإدارية عن توفر بعض المراجع التي يمكن الاستفادة منها في التقدم لاجتياز الامتحان التحريري المؤتمت للمسابقات المركزية للفتتين الأولى والثانية، وفق قرار رئاسة مجلس الوزراء رقم 81/م. وتاريخ 2021/12/2 وتعليماته. ومن أهم المراجع: دستور الجمهورية العربية السورية - قواعد اللغة العربية - د. محمد علي طه الدر - القانون الإداري 1/ - مهند نوح - القانون الإداري 2/ - مهند نوح - أوجه النشاط الإداري - د. سعيد نحيلي - النظام الداخلي النموذجي - الوثيقة الاستراتيجية لإعداد الهياكل التنظيمية والوظيفية.

سنة أو سبعة مراجع تم فرضها على المتقدمين، وكأنهم سيتقدمون للدراسات العليا! والسؤال الذي يجب أن نطرحه على المعنيين، هو: هل كفاءة الموظف

ربما هذا مؤشر كبير على كم البطالة المزمنة التي تتزايد يوماً بعد يوم، وانغلاق الأفق أمام الشباب في العيش الكريم، فاختاروا أعلى الأمرين، أو أخف الأمرين مرارة، وهو أن يكونوا من شريحة العاملين في الدولة، وفي مقدمتهم أصحاب الفئة الأولى والثانية من حملة الشهادات. وكما جرت العادة في مؤسسات الدولة، بأن تعلن عن المسابقات بشكلها المعتاد من اختبارات تحريرية ومقابلات شفوية، ثم بعد ذلك تصدر نتائجها، التي غالباً ما تخضع لعوامل الفساد من وساطات ومحسوبيات ورشوة، فقد أعلنت وزارة التنمية الإدارية عن مسابقة مركزية لكل الفئات، وحددت موعد الاختبارات في شهر حزيران، ولكن ما أثار استغراب المتقدمين هو ما نشرته الوزارة عبر صفحتها عن المراجع التي يستفيد منها المتقدمون لاختباراتها.

إذا كان المواطن السوري يعلم علم اليقين أن راتب الموظف العامل لدى الدولة لن يكفيه سوى 3 أيام في الشهر في أحسن الأحوال، أمام الغلاء الفاحش والمستمر في الأسعار، حيث تكاليف الأسرة السورية المكونة من 5 أشخاص قد تجاوزت المليونين وثمانمئة ألف ليرة سورية، فما الذي يدفع المواطنين إلى التقدم إلى المسابقة المركزية للتوظيف؟

النوافذ والأبواب الخلفية السرية للحصول على الوظيفة الموعودة! خاصة، وأن الفاسدين يعلمون مدى حاجة المتقدمين إلى تلك الوظائف، وخاصة إذا علمنا أن المقبولين للتقدم للاختبارات يتجاوز عددهم 200 ألف متسابق، والفرص المتاحة هي 100 ألف وظيفة!

هذه المراجع؟ ربما الجواب هو: إن طريقة القبول لم تتغير عن سابقتها، طالما أن أساليب التعجيز قائمة على قدم وساق، بغض النظر عن كل ما يتم به من ترويج عن حسن العملية وعلميتها وضوابطها! فإذا لم يتم تعجيز المتسابقين وفقاً لهذا السياق أو سواء، فكيف سيتم استثمار هذا الظرف بفتح

العامل بالدولة تقاس بحفظه لهذه المجموعة الضخمة من المراجع التي تحتاج ربما إلى أيام وشهور حتى يستوعبها المتسابق؟ أم هي حسب قدرته وكفاءته باختصاصه المتقدم به كون غاليبتهم، وخاصة الفئة الأولى، من حملة شهادات الاختصاص؟ وهل تكفي المهلة الزمنية المتاحة أمام هؤلاء للتمكن من الاطلاع على

# تنبيه أم ترهيب؟!

ذكرتنا غالبية المواقع والصفحات الحكومية الرسمية بأن القانون رقم 20 «الخاص بتنظيم التواصل على الشبكة ومكافحة الجريمة المعلوماتية» قد دخل حيز التنفيذ اعتباراً من تاريخ 2022/5/18.

## سمير علي

لا شك أن التذكير الرسمي بالقانون وبدخوله حيز التنفيذ هام من باب التنبيه إلى تبعاته والتحذير من عقوباته، وخاصة بالنسبة للمخالفين المجرمين بموجب مواد. لكن ماذا عن جرعة التهويل والترهيب المتضمنة فيه بالنسبة للمواطنين العاديين، الذين قد يجدون أنفسهم مدانين بموجب نصوصه، على كلمة أو عبارة عابرة منهم، أو على مشاركة بريئة لعبارات غيرهم؟!

## الحكومة تنبه!

بحسب صفحة الحكومة الرسمية بتاريخ 2022/5/18، وبعد التذكير بأن القانون دخل حيز التنفيذ، فقد ورد التالي: «يهدف القانون رقم 20/ إلى مكافحة الجريمة المعلوماتية بما يتوافق مع التطور التقني الحاصل وارتفاع نسبة انتشارها، وحماية المصالح القانونية وتنظيم الحريات في العالم الافتراضي والحد من إساءة استعمال الوسائل التقنية».

وكذلك، في معرض التذكير الحكومي، تمت الإشارة إلى أن وزارة الاتصالات والتقانة كانت قد أصدرت التعليمات التنفيذية الخاصة بالقانون أعلاه بتاريخ 2022/5/10.

وكان لسان حال الحكومة يقول للمواطنين ترهيباً «أعذر من أنذر»، فالقانون وضع بالتنفيذ، وهو لا يحمي المغفلين!

## ما يعني المواطن العادي!

تم تبويب جرائم المعلوماتية بموجب القانون وبحسب مواد، اعتباراً من المادة 11 ولغاية المادة 31 منه، كما يلي على التتابع: «تجاوز

حدود الدخول المشروع - الدخول غير المشروع - شغل اسم موقع إلكتروني - انتحال الحساب الشخصي - إعاقة أو منع الوصول إلى الخدمة - تصميم أو ترويج أو استخدام البرمجيات الخبيثة - إرسال رسائل غير مرغوب بها - اعتراض المعلومات - الاحتيال الإلكتروني - إساءة الائتمان المعلوماتية - انتهاك الخصوصية - الجرائم المتعلقة بالبطاقة الإلكترونية - التسجيل غير المشروع - الذم الإلكتروني - القذف أو التحقير الإلكتروني - جرائم المساس بالحيمة أو الحياة - الجرائم الواقعة على الدستور - النيل من هيبة الدولة - النيل من مكانة الدولة المالية - جرائم المخدرات والمؤثرات العقلية - جرائم الإساءة إلى الأديان والمؤسسات والشعائر الدينية».

فإذا كان هناك وضوح في التوصيف الجرمي لبعض الجرائم بموجب بعض المواد أعلاه، وهو أمر هام وضروري ومطلوب لا شك، فإن هناك لبس وغموض في التوصيف الجرمي في مواد أخرى، مثل: «انتهاك الخصوصية - الذم الإلكتروني - القذف أو التحقير الإلكتروني - جرائم المساس بالحيمة أو الحياة - الجرائم الواقعة على الدستور - النيل من هيبة الدولة - النيل من مكانة الدولة المالية»، وقد سبق أن تم التعليق على هذه المواد من قبل بعض الحقوقيين المختصين، كونها نصوصاً فضفاضة يمكن تأويلها بحيث تظل أياً كان وعلى أي محتوى في الفضاء الإلكتروني، وهذه المواد تحديداً هي ما تعني المواطن العادي بالنتيجة، مع الأخذ بعين الاعتبار ما تم تخويله للنائب العام من حق الادعاء

وكان لسان حال الحكومة يقول للمواطنين ترهيباً «أعذر من أنذر» فالقانون وضع بالتنفيذ وهو لا يحمي المغفلين!



المطلوبة والمستحقة لاستعادة حقوقهم وتقدير مصيرهم ومستقبل بلادهم! فهل تفلح سياسات واليات كم الأفواه المتبعة في منع استحقاقات التغيير العميق والشامل المطلوبة، بما يحقق مصالح الغالبية المسحوقة والمصالح الوطنية؟! اختصاراً ننقل ما قاله أحد المواطنين ببساطة وغفوية تعقياً على هروجة التذكير الرسمي بدخول القانون حيز التنفيذ: «لك عضلة اللسان صارت عضو فائض بالجسم.. أكل ما عم نقدر نأمن حتى نلوكو فيها بسببهم.. وفوقها بدهم يمنعوننا نلوك الحكي كمان.. بس بعيدة عن سنونهم!».

بموجب القانون، بغض النظر عن وجود الادعاء الشخصي من عدمه.

## استحالة كم الأفواه

الغالبية من المواطنين باتوا يدركون أن الغاية من العبارات الضفازية في بعض النصوص القانونية هي منعهم من التعبير عن آرائهم بما جرى ويجري بحقهم على أيدي من لا يرحم من قوى النهب والفساد المتوحشة، المتحكمة بمفاصل وتفصيل حياتهم ومعاشهم وخدماتهم، أي تكميم أفواههم بقوة القانون، حتى في العالم الافتراضي، وذلك لمنعهم أو الحد من مشاركتهم في عمليات التغيير

المستمرة ووعود حلها، واكتووا بنار استغلال حاجاتهم عبر السوق السوداء، عبر كل منهم عما جرى ويجري بطريقته وأسلوبه، وفيما يلي بعض تعليقات هؤلاء:

«لك موع أساس صرح رئيس الحكومة انو التوريدات عالطريق وايام قليلة ورح تفرج الأزمة».

«مرة بيقولوا انفراج بسبب التوريدات وبعد ساعات تقنين بسبب قلة التوريدات حيرتونا..!»

«هيك بخفضو المدعوم وبيعوهن غير مدعوم.. هيك اربحلن».

«يلا منيح صار التجار عندها مبرر لترفع أسعارها».

«أساس رفعو السعر لتأمين المادة.. والله لو في احترام لعقول الناس ما بتعملوا هيك».

«ما حدا مبسوط من الهالأزمة إلا جماعة السوق السوداء».

والنتيجة أن من فرجت عليهم هم كبار الناهبين والفاستدين وحيثان السوق السوداء فقط لا غير!



كميات كافية من المشتقات النفطية وبشكل دائم، ليصبح السعر الرسمي الجديد هو عتبة سعرية لمزيد من الاستغلال عبر هذه السوق، ولمصلحة حيثان الفساد المستفيدين منها.

## المواطنون غير غافلين

المواطنون الذين ملوا من الأزمة

حالياً لم يختلف عن الشهر الماضي». ومن المعلوم أن تخفيض المخصصات من قبل شركة محروقات هو أمر عام يشمل جميع المحافظات غالباً، أي إن الوعود بانفراج الأزمة لم تكن إلا وعوداً إعلامية خلبية، ورفع السعر لم يؤد إلا إلى مزيد من الضغط على السوق السوداء، التي تتوفر بها

ابتداء من الأسبوع القادم، معيذاً السبب في ذلك إلى قلة التوريدات، ما ينعكس على مخصصات المحافظة، قائلًا: «إن عدد طلبات مادة المازوت المخصصة حالياً للمحافظة 23 طلباً من مادة المازوت، منها 9 طلبات للنقل، وتبلغ مخصصات البنزين للمحطات الخاصة 17 طلباً يومياً، مبيناً أن وضع المادة

# انفراج إعلامي فقط

في نهاية شهر نيسان الماضي، وخلال اجتماع المجلس العام للاتحاد العام لنقابات العمال، أعلن رئيس مجلس الوزراء عن وصول ناقلة محملة بالنفط الخام إلى ميناء بانياس في محافظة طرطوس، قائلًا: «وردني الآن اتصال هاتفي أنه رست سفينة قبل قليل تحمل مليون برميل من النفط في ميناء بانياس».

## مراسل قاسيون

بعد ثلاثة أسابيع من ذلك تم رفع سعر البنزين غير المدعوم والمازوت الصناعي، وكان من المتوقع أن تحل مشكلة المشتقات النفطية ولو جزئياً، لكن ذلك لم يتم، فالأزمة مستمرة برغم وصول ناقلة النفط، وبرغم الرفع السعري!

## تخفيض مخصصات

خلال الأسبوع الماضي، وبتاريخ 2022/5/19، كشف عضو المكتب التنفيذي للمحروقات في محافظة ريف دمشق عبر صحيفة الوطن، عن تخفيض مخصصات المحافظة من مادتي البنزين والمازوت من قبل شركة محروقات

# الدعم الحكومي...سبب انخفاض الكفاءة الكهربائية!



الاستثمار في الطاقات المتجددة على مستوى الإنتاج والتوزيع، فهو بوابة لتشريع خصخصة إنتاج وتوزيع الطاقة الكهربائية، وليس انتهاءً بتجارة الأمبيرات غير المقنونة حتى الآن لكنها باتت شبه مشرعة بالطرق الإدارية، والتي ابتدعتها الحاجة الملحة للطاقة الكهربائية والمصلحة العليا لكبار حيتان الفساد والنهب.

## هل من حلول؟!

إن استمرار الوضع الكهربائي على ما هو عليه يعني القضاء على ما تبقى من قطاعات إنتاجية «صناعية وزراعية وحرفية- صغيرة ومتوسطة وكبيرة» ما زالت صامدة حتى الآن، ويعني السير قدماً نحو إنهاء ما تبقى من دعم على هذا القطاع، وصولاً إلى استكمال خصصته بحجة عدم توفر الموارد وغيرها من الذرائع الكثيرة الأخرى، مع ما يترتب على ذلك من نتائج وخيمة وكارثية على كافة المستويات، الإنتاجية والتجارية والخدمية والمعيشية و.. والاقتصادية عموماً.

ولعله من المفروغ منه أن الحلول الجدية المنقذة لهذا القطاع الحيوي والهام والإستراتيجي والسيادي متاحة، رغم كل ما يقال عكس ذلك عن محدوديتها وكلفتها العالية!

ونتساءل بهذا الصدد على سبيل المثال:

أين الحديث عن التوجه شرقاً بما يخص قطاع الكهرباء، أو غيره من القطاعات الحيوية الأخرى؟

فهل من الصعوبة على الحكومة مثلاً أن تنجز اتفاقاً مباشراً مع الصين كدولة باعترابها من رواد الدول في هذا القطاع، أو غيرها من الدول الصديقة، وبما يضمن استمرار سيادة الدولة على هذا القطاع، بدلاً من التفريط به كحال قطاع الاتصالات الخليوية سابقاً؟

لا شك أن ذلك ممكن، لكنه يتطلب قراراً سياسياً فاعلاً يدعم الحلول الجدية المتاحة والممكنة له، وازعاً مصلحة المواطن والإنتاج والوطن فوق كل اعتبار، وفوق كل الاعتبارات الخاصة بأصحاب المصالح الخاصة والضيقة، أي ضرب مصالح الحيتان والمتنفذين الكبار عملياً، أي وبكل اختصار البدء بعملية التغيير الجذرية المطلوبة والمنشودة.

ما جعلها سلعة مستباحة من قبل كل القطاعات المنزلية والصناعية». ما جاء ضمن تصريح الوزير يرتقي لمستوى اللامبالاة بحاجات المواطنين، واعتراف ضمني أنه لا تحسن سيغال قطاع الكهرباء طالما أنها تخضع لسياسة الدعم الحكومي، والمقصود هنا بالدعم المهول حسب تعبير الوزير، أي حصة المواطن من الكهرباء المدعومة التي لا تتعدى في بعض المناطق ساعة وصل يومياً، وفي مناطق أخرى لا تتجاوز في أحسن الأحوال 5 ساعات وصل!

فالكهرباء حالها كحال «الغاز المنزلي- المحروقات- المواد الترمينية- والخبز» أي السلع المدرجة ضمن قائمة الدعم الحكومي الاسمي، التي بدأت تطبق عليها سياسات تخفيض الدعم المتتالي منذ عقود مضت وحتى الآن، وتؤكد الحكومة عبر أفعالها عزمها على إنهائه بشكل كامل، فحديث رئيس الحكومة أعلاه بجوهره ليس بعيداً عن حديث أي تاجر لأية سلعة، وليس كونه مسؤولاً عن خدمة عامة قبل أن تكون سلعة!

ولعل الحديث الرسمي عن الخطوط الذهبية المعفاة من التقنين لا يخرج عن هذا الجوهر، تاجر وسلعة، وليس خدمة واحتياجات وإنتاج واقتصاد.

## ما وراء الحقيقة

المشكلة إذًا، لا تكمن بنقص كميات الغاز أو ندرتها، وهذا الكلام ينطبق على كافة المواد المدعومة حكومياً، إنما المشكلة تكمن بالتوجه الحكومي نحو استكمال إنهاء الدعم عن كافة القطاعات، والتوجه نحو خصخصة قطاع الدولة تبعاً، في مسيرة تنفيذية لتوصيات صندوق النقد والبنك الدوليين، تم الاعتراف بذلك رسمياً أم لم يتم!

فالفساد الكبير والنهب المتراكم عبر عقود، يعمل على حماية عمليات نهبه لمقدرات البلاد وللمواطن السوري بطرق مقنونة أو ملققة من أجل توسيعها، تحت شعارات ويافطات مختلفة، بما في ذلك استثمار القطاعات الخاسرة، وخير مثال على ذلك القانون رقم 32، الذي يتيح

كثرت الوعود الحكومية بما يخص تحسن واقع الكهرباء المأساوي، وفي ذات الوقت تنزايذ التصريحات- حول الإعلان عن أرقام تراجع جديدة تمس هذا القطاع- والنقيضة لتلك الوعود، لتسد الأفق أمام أي انفراج قريب، بل لتنذر باستمرار تعمق مأساة الواقع الكهربائي وتبعاته على مستوى معيشة المواطن السوري، المندھورة أصلاً!

## ناديت عيد

### تصريحات تناقضية ومبررات

فبعد أن أطلق وزير الكهرباء تصريحات خلال وقت سابق، تعد المواطن بتحسين في واقع الطاقة الكهربائية خلال شهر نيسان الماضي، تم الإعلان في منتصف شهر نيسان أن ازدياد ساعات التقنين الكهربائي ناجم عن تراجع إنتاج الكهرباء من 2,400 ميغاواط إلى نحو 1,900 ميغاواط، وذلك بسبب تخفيض كمية الغاز الواردة من وزارة النفط إلى وزارة الكهرباء، دونما تبرير منطقي لذلك، وتوافق ذلك مع وعود جديدة لتحسن الكهرباء مع بداية شهر حزيران القادم بسبب دخول جزء من محطة حلب في الخدمة!

ليكشف مصدر في الوزارة يوم 19 من الشهر الجاري أن التراجع الحاصل يعود بسبب «عودة معمل الأسمدة لاسترجار نحو 1,2 مليون متر مكعب من الغاز يومياً، إضافة إلى خروج جزء من مجموعات التوليد في بانياس على الخدمة، وبالتزامن مع انخفاض نسبي في كفاءة توليد مجموعات التوليد بحدود 20% بسبب ارتفاع درجات الحرارة، يضاف إلى ذلك ارتفاع الطلب على الكهرباء خلال الأيام الأخيرة لتشغيل المكيفات والبرادات وغيرها بسبب ارتفاع حرارة الطقس»!

### الأفق المسدود

التصريحات أعلاه، أغلقت الباب أمام أي تفاؤل بانفراج على المدى القريب أو حتى البعيد، والأسباب المذكورة أعلاه لا تمت للواقع بأية صلة، بل تترجم مستوى تدني وانعدام المسؤولية، فلا يوجد مبرر لانخفاض حجم التوليد لحدود 1900 ميغاواط، بينما الإمكانات المتاحة لتوليد 4700 ميغاواط، بالإضافة إلى عمليات الصيانة المتلاحقة والمتتابعة من قبل الوزارة، والتي ستزيد إمكانية التوليد لاحقاً

حسب تصريحات رسمية، لمجرد الحديث عن تراجع كميات الغاز المستجدة من قبل وزارة النفط لحدود 8 ملايين متر مكعب يومياً، ثم نحو 7 ملايين متر مكعب، والمبرر نقص كميات الغاز، وهذا ما يدخل بتناقض مع واقع التصريحات السابقة أيضاً التي أكدت اكتشاف 5 آبار غاز جديدة، والتي سيتم استثمارها لتوليد الكهرباء وليس لإنتاج الغاز المنزلي!

وأما عن تناقص كفاءة التوليد 20% نتيجة ارتفاع درجات الحرارة وزيادة الطلب على الكهرباء لتشغيل المكيفات والبرادات، فإنها حجج مردودة، فمن المعروف أنه خلال فترة الربيع تتحسن القدرة على توليد الكهرباء، بسبب انخفاض الكميات المستجدة نتيجة لاعتدال درجات الحرارة.

وإن كانت الكفاءة قد انخفضت بنسبة 20% خلال أشهر الربيع، فكم ستخفّض خلال أشهر الصيف القادمة، مع ذروة ارتفاع درجات الحرارة؟

وفقاً لذلك فإن تخطيط التصريحات وتعارضها يظهر للمواطن وكأن وزارة الكهرباء قد فقدت ملكية القرار، بل باتت جهة تنفذ مجموعة قرارات تخدم مصالح كبار الفاسدين والحيتان ممن راكموا ثروتهم عبر نهب الشعب السوري، وعلى حساب مصلحته الوطنية.

### الكهرباء متوفرة ولكن!

تعدت مبررات تردّي وضع الشبكة الكهربائية في سورية أسباب نقص كميات الغاز المستجدة، وغيرها من الحجج الواهية التي اعتدنا على سماعها، لترتقي لمستوى أعلى وأكثر استفزازاً.

فقد صرح وزير الكهرباء خلال كلمة له ضمن فعاليات المؤتمر الأول للاستثمار في قطاع الكهرباء والطاقات المتجددة «طالما أن الدعم المخصص للكهرباء مهول وكبير بهذا الحجم سيكون هناك عدم توجه وقدرة لرفع كفاءة الطاقة وذلك بسبب انخفاض قيمة هذه السلعة

## المشكلة لا تكمن

### بنقص كميات الغاز

### أو ندرتها إنما تكمن

### بالتوجه الحكومي

### نحو استكمال إنهاء

### الدعم عن كافة

### القطاعات والتوجه

### نحو خصخصة

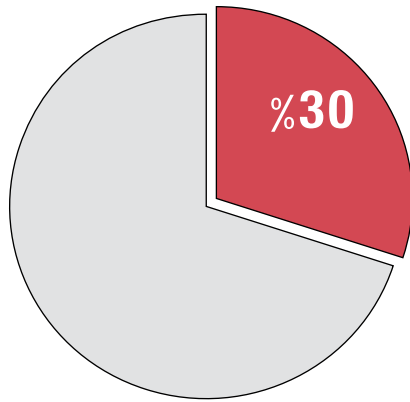
### قطاع الدولة تبعاً

# إلغاء دولرة الاقتصاد العالمي:



يُعبّر النظام المالي العالمي عن الطريقة التي يتم وفقها ترتيب التبادلات الاقتصادية الدولية وآليات التسعير والتبادل بين العملات وتسوية المدفوعات المالية... إلخ. وكما هو الحال في كل الظواهر التاريخية، فإن النظام المالي الدولي ليس نظاماً ابدياً، بل هو ظاهرة تتطور تبعاً لتغير الظروف والتوازنات.

في السنوات العشر الماضية، استقرت مساهمة الاقتصاد الصيني في النمو الاقتصادي العالمي عند حوالي 30%



الدولار الأمريكي. فبالاستناد إلى ما سمي بمبدأ «أمريكا أولاً»، خاض الرئيس السابق، دونالد ترامب، حرباً تجارية وجمركية سلاحها العقوبات الاقتصادية التي سرّعت بشكل واضح من الانكفاء الأمريكي ودفعته القيادة العالمية للولايات المتحدة نحو المزيد من التراجع. وبعد وصول إدارة الرئيس الحالي جو بايدن إلى السلطة، لم يرق فعلياً بأية إجراءات من شأنها رفع الثقة الدولية بالدولار الأمريكي. بل وفوق ذلك، دفعت سياسة «التيسير الكمي» غير المحدودة التي انتهجها مجلس الاحتياطي الفيدرالي بعد جائحة كوفيد-19 إلى المزيد من فقدان الثقة باحتمالات استعادة الدولار الأمريكي عافيته.

وبعد الحرب في أوكرانيا، اتفقت الولايات المتحدة وأوروبا على استبعاد روسيا من نظام المدفوعات العالمية SWIFT، ما أدى إلى رفع المخاوف لدى مختلف الدول

الاقتصادي العالمي. سرّع ذلك إلى حد بعيد من عملية تظهير التغير في الوزن العالمي للولايات المتحدة، ووضع حد للرؤى التي نظرت إلى واشنطن بوصفها قاطرة الاقتصاد العالمي خلال عقود ما بعد الحرب العالمية الثانية. وعلى هذه الأرضية بالذات، ترتفع الضرورة اليوم لتسريع التغيرات في الهيكل السياسي الدولي على نحو يتناسب مع التغيرات في الأوزان والأدوار الاقتصادية، وفي القلب من هذه العملية ضرورة إنهاء هيمنة الدولار على الاقتصاد العالمي.

**العقوبات: سلاح موجه نحو الدولار نفسه**

ثانياً: واصلت الولايات المتحدة خلال السنوات الماضية الإفراط في نزع الثقة عن

**ترتفع الضرورة اليوم لتسريع التغيرات في الهيكل السياسي الدولي على نحو يتناسب مع التغيرات في الأوزان والأدوار الاقتصادية**

بقوة، ومن مؤشرات ذلك:

أولاً: تطوّر التعاون الاقتصادي العالمي متعدد الأقطاب بشكل عميق، وهو التعاون المرتكز في الدرجة الأولى على الارتفاع السريع في النواتج المحلية الإجمالية للدول غير الأمريكية، وكذلك مساهمة هذه الدول في الناتج المحلي الإجمالي العالمي. ففي حين انخفضت حصة الناتج المحلي الإجمالي للولايات المتحدة في الناتج الإجمالي العالمي من 40% في عام 1960 إلى 24% في عام 2021، ارتفع الناتج المحلي الإجمالي لآسيا من 20% من الناتج المحلي الإجمالي العالمي قبل أربعين أو خمسين عاماً، إلى 47% في عام 2021.

وفي السنوات العشر الماضية، استقرت مساهمة الاقتصاد الصيني في النمو الاقتصادي العالمي عند حوالي 30%. وحتى خلال العامين الماضيين الذين اتسما بتراجع النمو عالمياً بالتزامن مع تفشي وباء كوفيد-19، وصل وسطي معدل النمو الاقتصادي في الصين لمدة عامين إلى 5.1%، لتحتل المرتبة الأولى بين الاقتصادات الكبرى في العالم وتستمر في كونها محرك النمو

■ قاسيون

في نهاية الحرب العالمية الثانية، دفعت الولايات المتحدة الأمريكية نحو إنشاء نظام «بريتون وودز» الذي رسّخ الدولار الأمريكي كعملة تبادل عالمية. ومنذ بداية سبعينيات القرن الماضي - مع بدء المرحلة النيولبرالية - ووصولاً إلى انفجار الأزمة المالية العالمية في عام 2008، شهد العالم انقلاباً أمريكياً على نظام «بريتون وودز» وذلك حين أعلنت الولايات المتحدة إلغاء تغطية الدولار بالذهب. رغم ذلك، حافظ الدولار على موقعه كعملة تبادل عالمية مستنداً لا إلى التغطية بالذهب بل للهيمنة والقوة الأمريكية التي تسببت على الكوكب بوصفها قطباً واحداً و«شرطياً عالمياً».

**تبدل الأوزان الاقتصادية والمساهمة الدولية**

بعد انفجار الأزمة المالية العالمية في عام 2008، وضعت التبدلات في الموازين الدولية والتطورات العالمية عموماً هيمنة الدولار أمام تحديات جذرية، ومنذ ذلك الحين بشكل خاص، بدأت العمليات الجينية لنزع الدولة عن الاقتصاد العالمي تتسارع

# لم تعد مسألة بعيده المبال

## 5,1%

وصل وسطي معدل النمو الاقتصادي في الصين لمدة عامين إلى 5,1%، لتحتل المرتبة الأولى بين الاقتصادات الكبرى في العالم.

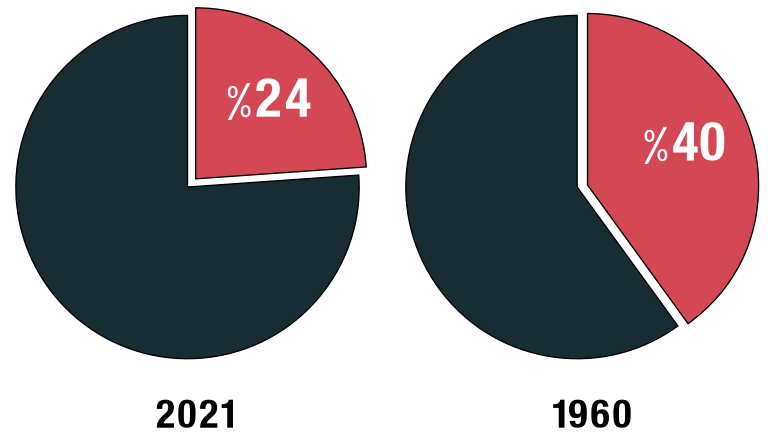
## 2.8%

ظهر اليوان الصيني في العملات الاحتياطية بنسبة 2,8% نهاية العام الماضي 2021 وحصد المركز الخامس في ترتيب العملات الاحتياطية.

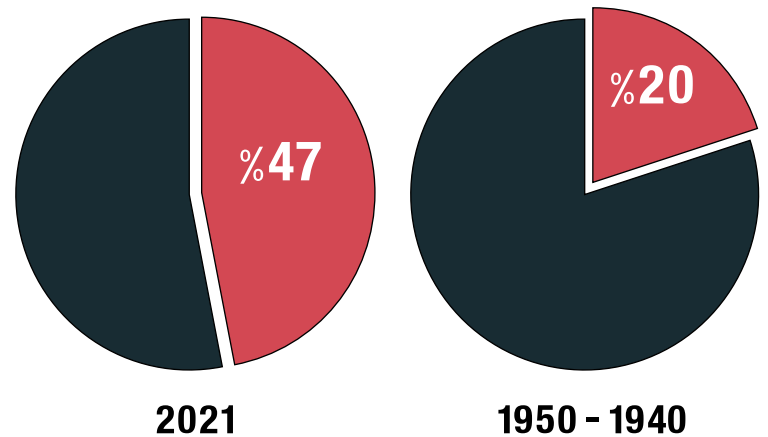
## 44%

تغيرت التجارة الأوروبية مع روسيا من 69% إلى 44% بالدولار ومن 18% إلى 43% باليورو. بينما تغيرت التجارة الهندية مع روسيا من 100% إلى 20% بالدولار

### حصة الناتج المحلي الإجمالي للولايات المتحدة في الناتج الإجمالي العالمي



### حصة الناتج المحلي الإجمالي للولايات المتحدة في الناتج الإجمالي العالمي



تعمل الدول الواقعة على طول الطريق على إنشاء نظام خدمات مالية أكثر اكتمالاً، مثل تسريع التخطيط الشبكي للمؤسسات المالية للدول المحلية في البلدان الواقعة على طول الطريق وبناء نظام تبادل ودفع وتسوية غير دولاري بديل لنظام سويفت. وبالإضافة إلى العمليات الأساسية مثل التسويات والتحويلات الدولية، سيتم أيضاً تزويد الشركات المشاركة في مبادرة الحزام والطريق بعمليات جديدة مثل قروض الائتمان المحلية والإقراض بين البنوك. وعندما يحين الوقت، سيكون من الممكن توسيع الخدمات ذات الصلة لتشمل الشركات الناشئة الأصغر أيضاً مثل المصارف الاستثمارية، ووكالات العقود الآجلة للأسهم، وما إلى ذلك. أي إن اتجاه كسر الهيمنة المالية الأمريكية يسير بخطا متسارعة وعلى نحو شمول ليس العمليات الكبيرة فحسب، بل والأصغر أيضاً.

والآخر، إلا أن ما هو مهم أن العملية بحد ذاتها تتسارع بشدة. انتقلنا في آب عام 1971 من معيار الذهب إلى «الوضع الائتماني»، حيث تخلت الولايات المتحدة من جانب واحد عن ربط الدولار الأمريكي بالذهب، لأنها لا تستطيع الوفاء بوعدها بأن أوقية الذهب ستساوي 35 دولاراً، ما أدى إلى تعطيل نظام «بريتون وودز». ومنذ نهايات القرن الماضي، كانت الشكوك حول وضع الدولار الأمريكي تتزايد، حيث ظهر اليورو كمنافس قوي في عام 1999، إلا أنه لم يستطع القضاء على هيمنة الدولار الأمريكي بفعل القوة الأمريكية في حينه. اليوم نحن في صميم مرحلة تتعزز فيها القدرة على فرض عملات تبادل عالمية غير الدولار. لهذا تزداد نسبة التسويات باستخدام العملات المحلية بين دول العالم، وتم تشكيل المزيد من ترتيبات التسوية الإقليمية. لناخذ مبادرة الحزام والطريق كمثال:

**تباطات عولمة الاقتصاد العالمي الخاضعة للتحكم الأمريكي، وتعزز توطيت الإنتاج لدى الدول المناهضة للهيمنة الأمريكية**

الخاضعة للتحكم الأمريكي، وتعزز اتجاه توطيت الإنتاج لدى عدد كبير من الدول المناهضة لهيمنة الولايات المتحدة. وهذا يرفع، كما شرحنا سابقاً، من الوزن العالمي للدول الأقوى من حيث الخامات والإنتاج الحقيقي. حيث وضعت الأرضية فعلياً لإنهاء نظام التبادل اللامتكافئ الذي سمح - لعقود مضت - بنهب الدول الغربية للمواد الخام من أماكن وجودها في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية بأقل من قيمها الحقيقية، وتصديرها كبضائع مصنعة بأسعار تزيد بكثير عن قيمتها («ولكننا نرى اليوم كيف بدأت دول بالفعل بتسعير ثرواتها بغير الدولار الأمريكي»).

**عودة إلى «بريتون وودز»... ونظرة للأمام**  
لا شك أن عملية بناء النظام النقدي العالمي الجديد ستأخذ وقتها اللازم، وستكون ثمة وقفات وإعادة صياغة للخطط بين حين

التي سارعت إلى دراسة تسوية التبادلات العالمية وأنظمة الدفع البديلة بعيداً عن الدولار الأمريكي. وعلى هذا النحو، نرى المزيد من الدول التي تبحث عن عملات أكثر استقراراً، وهذا ما انطبق ليس فقط على دول ثلاثي أستانا، حيث بدأت تركيا عملية تقليص حيازاتها من الأصول الدولارية، وأعلنت إيران أن التقييم المسبق لمعاملاتها النفطية لن يستخدم الدولار الأمريكي بعد الآن، وبدأت روسيا في استخدام عملتها المحلية في تجارتها من الموارد الطبيعية، بل وحتى الدول الأوروبية الكبرى ذاتها تروج اليوم للنسخة الأوروبية من نظام المدفوعات.

**توطيت الإنتاج وكسر التبادل اللامتكافئ**  
ثالثاً: ثمة تطور جديد في التقسيم الدولي للعمل: بعد انفجار الأزمة المالية عام 2008، تباطأت عملية عولمة الاقتصاد العالمي

# انهيار وول ستريت مع اقتراب الركود العالمي



كانت وول ستريت تنساقط منذ أن وصلت المؤشرات إلى مستويات قياسية في بداية العام، حيث أثرت أسعار الفائدة المتزايدة على شركات التكنولوجيا، التي كانت تتغذى على تدفق الأموال المجانية تقريباً من قبل مجلس الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي. لكن الاحتياطي الفيدرالي قرر رفع أسعار الفائدة استجابة إلى أعلى معدل تضخم منذ 40 عاماً، وذلك كي يَصِيقَ الخناق على مطالب أجور العمال. نتيجة لذلك، انخفض مؤشر نازداك بأكثر من 25% هذا العام وسط علامات على أن فقاعة المضاربة تنقلص، مما يزيد من مخاطر حدوث أزمة كبيرة في النظام المالي.

## ■ نيك بيمز ترجمة: قاسيون

لكن يوم 17 أيار والبيوع التي شهدتها كانت دلالة على أن منعطفًا نوعياً جديداً يحدث مع تزايد المخاوف من كبح الركود، فقد انخفض مؤشر داو جونز بأكثر من 1100 نقطة، فيما يمكن اعتباره أسوأ يوم له منذ عامين، كما انخفض مؤشر اس&ب بنسبة 4%، ومؤشر نازداك بنسبة 4.7%.

تراجعت أسهم تاريخية، أحد أكبر متاجر التجزئة في الولايات المتحدة، بنسبة 25% بعد أن أعلنت الشركة عن ارتفاع تكاليفها بمقدار مليار دولار، بسبب ارتفاع أسعار الوقود وتكاليف النقل.

## خلق الركود بأيّ ثمن

لقد تلقت عوائل الطبقة العاملة صدمة أخرى بانخفاض الإنفاق التقديري، حيث اضطرت أسر الطبقة العاملة إلى تحويل أجزاء متزايدة من أجورهم الحقيقية المتراجعة للإنفاق على الحاجات الأساسية، مثل: الطعام والوقود، وذلك في وجه التضخم الذي ينتشر ويرفع الأسعار بشكل أسرع وأكبر من إعلانات التضخم الرسمي عند معدل 8.5%.

كانت هناك تصريحات كبيرة من قبل رئيس مجلس إدارة البنك الاحتياطي الفيدرالي جيروم باول وبقية المسؤولين رفيعي المستوى، بأنه إن كان لازماً سيقوم الاحتياطي الفيدرالي بخلق ركود يشبه أو يفوق مستوى الركود الذي خلقه سلفه بول فولكر في الثمانينيات، والذي أدى إلى دمار اقتصادي واجتماعي هائلين.

كان باول واضحاً بالقول: إنه سيمضي برفع أسعار الفائدة لقمع المطالبات المتزايدة بأجور أعلى. قال حرفياً: «استعادة استقرار الأسعار هي حاجة غير قابلة للتفاوض. إنه شيء علينا القيام به، مع أنه قد يتسبب ببعض الألم». لم يفعل باول أكثر من التأكيد على من هي الطبقة المهيمنة، وعلى الديناميكية الاجتماعية التي شكّلت ووجهت وحسمت سياسات البنك الاحتياطي الفيدرالي.

إن انهيار النظام المالي في 2008 كان سببه انتشار المضاربات على مدى عقدين سابقين له، والتي غناها تصميم الاحتياطي الفيدرالي على الإبقاء على أسواق الأسهم بعد انهيارها في تشرين الأول 1987، عبر شكل نظام التسهيل الكمي وضخ ترليونات الدولارات في

النظام المالي.

أدى هذا إلى إعادة توزيع هائلة للثروة لصالح المستويات العليا من المجتمع مع ارتفاع قيمة محافظ الأسهم خاصتهم إلى مستويات قياسية، بينما تعرّضت الطبقة العاملة لتدمير وظيفي كبير، حيث فرضت تخفيضات على الأجور الحقيقية ونفذتها النقابات المتهاكمة.

عندما انفجر الوباء في 2020 وتجمدت الأسواق المالية من خوفها بأن إجراءات الصحة العامة الضرورية ستؤثر على وول ستريت، قام الاحتياطي الفيدرالي بنثر 4 تريليونات دولار على النظام المالي. أنقذت الحكومة الشركات، وتم إنشاء آلية إعادة إلى العمل في تحد لإجراءات السلامة الصحية، وذلك لضمان عدم توقف تدفق الأرباح.

أدى رفض الحكومات الرأسمالية حول العالم - محتذين بالحكومة الأمريكية - لاتباع إجراءات فعالة على مستوى دولي للقضاء على كوفيد-19، وإلى إنتاج أزمة سلاسل التوريد في تصعيد للتضخم، الأمر الذي حفّزه التدفق - غير المنته للأموال - إلى مضاربات وول ستريت.

## عودة الاحتجاجات الطبقة

إن الصراع الطبقي الذي ساهمت النقابات مع الطبقة المهيمنة في قمعه على مدى عقود، عاد اليوم للصعود على شكل موجات من الإضرابات والمظاهرات الاجتماعية في المركز الغربي وعلى طول العالم. إنه الرد على أن الديناميكية الاجتماعية التي خلقت الأزمة هي ذاتها رغم تغيير شكلها، حيث يتحرك الاحتياطي

التالية من الحرب الطبقة التي شنتها النخب المهيمنة في محاولة تحميل الطبقة العاملة تكاليف الأزمة التي صنعوها بأنفسهم.

جميع الاقتصادات الرأسمالية الكبرى في مراحل زعزعة، ولا يقتصر الأمر على الاقتصاد الأمريكي. الاقتصادات الأوروبية راکدة وعلى وشك الانهيار. الاقتصاد الياباني بدور - وهو ثالث أكبر اقتصاد في العالم - انكمش بمعدل 1% في الربع الأول من هذا العام. الاقتصاد الأمريكي انكمش بمعدل 1.4% في الفترة ذاتها.

ما بين عدم التعامل كما ينبغي مع الوباء وتأثيراته، وشن حرب هجينة ضد روسيا، وضخ ترليونات الدولارات من قبل البنوك المركزية حول العالم، انتقدت نار التضخم أثناء خلق فقاعة مضاربة تهدد بالانفجار في أية لحظة. يحاول رأس المال المالي أثناء حركته الوحشية جعل الطبقة العاملة تدفع ثمن هذه الأزمة عبر الأجور المنخفضة باستمرار، وتقليص الخدمات الاجتماعية، والآن عبر خلق ركود له عواقب اجتماعية واقتصادية لا توصف. إن التحرك من قبل الطبقة العاملة على طول العالم لإحداث تغييرات طبقية ثورية، والدفع نحو الاشتراكية، ليس مفهوماً مجرداً ولا فكرة نظرية، بل هي ضرورة موضوعية للوقوف في وجه تحويل البشرية إلى حالة الفوضى البربرية، وتدميرها في نهاية المطاف على يد النظام الرأسمالي الربحي.

■ بتصرف عن:

global as plunges Street Wall  
looms recession

الفيدرالي والبنوك المركزية في محاولة فرض ركود لتحطيم هذا الحراك. في المملكة المتحدة، حيث وصل التضخم وفقاً للأرقام الرسمية إلى 9%، وهو أعلى معدل ضمن الاقتصادات المتقدمة، صرح حاكم بنك إنكلترا أندرو بايلي أثناء تحذيره من ارتفاع زلزالي في أسعار الغذاء أمام البرلمان البريطاني، بأن معدلات الفائدة ستستمر بالارتفاع مهما كانت التكاليف: «علينا إعادة التضخم إلى حدوده، وهذا واضح».

قيام الاحتياطي الفيدرالي بتشديد السياسات النقدية بدأت تؤثر بالفعل في الاقتصاد العالمي. رفع معدلات الفائدة يؤدي إلى الركود الاقتصادي، بينما يؤدي انخفاض قيمة العملات المحلية مقابل الدولار إلى زيادة أعباء الديون ورفع معدلات التضخم، لا سيما في قطاع الغذاء.

هذا الأسبوع، حذر معهد التمويل الدولي، وهو تجمع عالمي يضم 450 شركة مالية كبرى، من أن الاقتصاد العالمي سيكون على شكل مسطح «بلا نمو» في أفضل الأحوال هذا العام، وذلك مع ارتفاع مخاطر الركود والتشديد غير المنظم للأوضاع المالية. اليوم، تتعرض الاقتصادات الأقل تقدماً، والتي كانت تكافح للتخلص من آثار كوفيد-19، ومن آثار الحرب الأمريكية بالوكالة ضد روسيا - التي تؤثر على الوقود والغذاء - لضربة قاسية. يقود هذا الأمر إلى زعزعة كبيرة لاستقرار الاجتماعي، وإلى الإضرابات والتظاهرات.

الانفجارات الاجتماعية في البلدان الأقل تقدماً ناتجة عن عولمة الرأسمالية في هذه البلدان، ما يعني إنكاء نار المرحلة



سيقوم

الاحتياطي

الفيدرالي بخلف

ركود يشبه أو

يفوق مستوى

الركود الذي

خلقه سلفه

بول فولكر في

الثمانينيات

والذي أدى إلى

دمار اقتصادي

واجتماعي

هائلين

# «استيراد الأطباء» حلّ حكومي «مبتكر» لمواجهة هجرة الأدمغة



«إذا بقي الوضع على حاله قد نلجأ لاستقطاب أخصائيين من الخارج»، بهذا التصريح عبر إحدى وسائل الإعلام أوضح نقيب أطباء ريف دمشق حجم الكارثة التي يعاني منها القطاع الطبي في البلاد، مشيراً إلى غياب بعض الاختصاصات وإلى الاستنزاف المستمر في عدد الأطباء الذين يهاجرون البلاد بحثاً عن فرص أفضل، حتى إن كانت هذه الفرص في بلدان غير آمنة كاليمن والصومال.

## رند الحسين

الأخصائيين وعانت المشافي من نقص في المواد الأولية.

يضاف إلى ذلك ارتفاع أسعار المعالجة في العيادات الخاصة، وكذلك أسعار التحاليل الطبية والتصوير الشعاعي وغيره من الأمور الإجرائية المطلوبة للتشخيص، طبعاً بما يتضمن ذلك من مشكلات في توفر المواد والكهرباء والأدوية وغيرها من المستلزمات التقنية الضرورية.

## ماذا في جعبة الحلول الحكومية؟

إن كانت التصريحات أعلاه تحاول بطريقة ما تصوير هول الكارثة الصحية التي تمر بها البلاد، فإن التدهور الصحي بات أفصح من أي كلام، ولا سيما أن الكلام هذا ليس جديداً! فقد تم إطلاق صفارات الإنذار بوجود الخطر منذ زمن بعيد، وحتى حينه لم يتم اتخاذ أي إجراء حقيقي يستطيع وضع حدّ لازمة الاستنزاف المستمرة، بل كل ما تمّ فعله هو زيادات بسيطة وأجزاء بسيطة من حقّ الأطباء تمّت تقديمها بصفتها «مكافآت».

وبالعودة إلى التصريح حول استيراد أخصائيين من الخارج بهدف تعويض النقص المرعب الموجود، فإن هذا الطرح يضع إشارة استفهام أمام مجمل عملية البحث عن الحلول التي تجري في الكواليس، إذ إنّ استيراد أطباء من الخارج لن يتم دون محاولة إغرائهم بمقابل مادي جيد!

فإن كانت الإمكانيات المادية لتحسين الوضع الصحيّ متوفرة، فما الذي يمنع أصحاب القرار من اتخاذ إجراءات جديّة تحدّ من هذا النزيف المستمر؟

وإن بقيت هذه الحلول هي الوحيدة المتوفرة، فإن جعبة الحكومة من الحلول

وضمن الوسيلة الإعلامية نفسها أشار نقيب الأطباء د. خالد موسى إلى أن «النقابة لديها 2428 طبيباً مسجلاً، يضاف إليهم 499 طبيباً مغترباً خارج القطر أي ما يمثل خمس أطباء المحافظة، وفي كامل المحافظة لا يوجد سوى طبيب جراحة أوعية، بينما المحافظة تحتاج بالحد الأدنى 10-12 طبيباً بهذا الاختصاص، وكذلك لا يوجد أي جراح صدرية في المحافظة».

وفي السياق نفسه أكد عضو الفريق الاستشاري لمواجهة وباء كورونا الدكتور نبوغ العوا أن «هجرة الأطباء مستمرة، ولإقناعهم بالبقاء يجب تأمين مراكز للعمل لهم، ودخل مناسب، خاصة أن المعاش لا يكفي الأطباء أكثر من خمسة أيام»، منوهاً إلى أن هناك تخوفاً كبيراً من عدم وجود أطباء لإجراء عمليات جراحية بسيطة بعد فترة!

## تدهور يقود إلى المزيد من التدهور

لا تمكن المشكلة فقط في نقص أعداد الأطباء وغياب بعض الاختصاصات وتردي الخدمات في المشافي العامة، وفي بعض المشافي الخاصة أيضاً، بل تتعداها إلى فقدان ثقة الناس بالكادر الطبي الموجود، وإحجامهم عن الاستطباب إلا في الحالات الإسعافية، ولذلك أسبابه المفهومة.

فمعظم الأطباء الموجودين حالياً هم أطباء مقيمون، أي لم يكتسبوا بعد الخبرة المطلوبة، إضافة إلى تردي القطاع التعليمي المسؤول عن إعداد أطباء ذوي خبرات جيدة، ولا سيما في السنوات الأخيرة التي ازدادت بها هجرة

ما هو موجود من كادرات طبية سورية في ألمانيا، أو في غيرها من بلدان اللجوء الأخرى، ومع ذلك فالتطفيش والتجريف مستمر!

فكم جرس إنذار يجب أن يقرع كي تلتفتها أذان الحكومة لتحل المشكلة؟

أم إن واقع الاستنزاف والتطفيش المستمر مرغوب ومطلوب، وعملية استيراد الأطباء، كما غيرها من عمليات الاستيراد الجارية، لن تبقى عبارة عن فكرة مرمية في الهواء عبثاً، بل ربما سيكون لها حيتائها والمستفيدون منها لاحقاً، ولم لا؟!

المتعلقة بأزمة القطاع الصحي ما هي إلا حلول مبسّرة وترقيعية لا تستطيع مجازاة حجم الكارثة، ما يفتح الباب واسعاً لاستمرار النزيف، واستمرار الأزمة وتعمّقها ما لم يتمّ إيجاد حل إسعافي سريع للكوارث المتلاحقة التي تنهش بعظم ولحم الأطباء والمواطنين السوريين عموماً.

وبهذا الصدد يجدر التذكير برقم تم تداوله مؤخراً عن أعداد الأطباء السوريين العاملين في ألمانيا، والبالغ بحسب أحد التقارير 5000 طبيب، وهو رقم تأشيري محدود ليس إلا، حيث لا يعبر حقيقة عن حجم

## صحة متأخرة وغير كافية للمحافظة

### هراسل قاسيون

تجدر الإشارة إلى أن الفائق الانهزامي الذي يجري الحديث عنه ليس جديداً، كما إنه لا يقتصر على المنطقة المحدودة المشار إليها أعلاه، فهو قديم وطويل بامتداده، ومن غير المفاجئ أن يمثل الأخطار على كافة المنازل والبيوت التي امتدت على طوله، خلال العقود والسنين الماضية، على مرأى ومسمع المحافظة والحكومة.

فالصحة الحالية للمحافظة، على أهميتها، تعتبر غير كافية، خاصة وأنها أقرت أن «الفائق الانهزامي، ونتيجة العوامل الجيولوجية للتربة قد تحدث انهيارات مفاجئة»، أي إن أخطار هذا الفائق ممتدة على طوله، وبالتالي لعل من الواجب درء الأخطار المحتملة، وهي على ذلك ربما ليست مسؤولية المحافظة لوحدها، بل يجب أن تتضافر جهود عدة جهات حكومية معاً من أجل ذلك.

لن نخوض في هذا المجال بالمشكلة المزمنة التي فرضت

الحديث عن اهتمام المحافظة ببدو للوهلة الأولى إيجابياً، خاصة وأنها نقلت بعض من تم إخلاؤهم من منازلهم إلى مراكز إيواء مؤقتة، فيما انتقل آخرون إلى منازل أقرباء لهم، والحديث يدور عن 18 منزلاً تم إخلاؤها من ساكنيها، وهي الواقعة على جزء من الفائق الانهزامي الواقع بحارة السدي وادي سفيرة في منطقة ركن الدين الجبلية المرتفعة.

وقد بين مدير دوائر الخدمات في محافظة دمشق عبر أحد المواقع الإعلامية أنه «بناءً على التقرير الهندسي من أصحاب الخبرة يتخذ الإجراء اللازم مع مراقبة الفائق الانهزامي، موضحاً أنه لا وجود لأية أضرار حالياً وتم إخلاء المنازل تحسباً لأية مخاطر، مبيناً أن الفائق الانهزامي، ونتيجة العوامل الجيولوجية للتربة قد تحدث انهيارات مفاجئة، لذا تم إخلاء المنازل المجاورة من الفائق».

بتاريخ 2022/5/21

تم الإعلان رسمياً من قبل محافظة دمشق عن قيامها بإخلاء بعض المباني السكنية في ركن الدين بوادي سفيرة، نتيجة انهيار بعض الكتل الحجرية من الجبل وذلك تحسباً لأي طارئ، حيث أرسلت المحافظة لجان من قبلها للاطلاع على الواقع في المكان، كما أخلّ فرع مرور دمشق السيارات من المحيط، في حين تم قطع الطريق أمام المارة تحسباً لتساقط الحجارة.



للقاطنين في مناطق الخطر على طول الخط الانهزامي، تبعاً، وعلى مراحل بحسب درجة الخطورة، مع الأخذ بعين الاعتبار الإمكانيات المادية للقاطنين في هذه الأماكن، باعتبارهم من الشريحة المسحوقة من الفقيرين، قبل أن تقع الفأس بالرأس وتكون النتائج بما لا يحمد عقابها، انهيارات وضحايا ومصائب!

التركيز على نقطتين لا ثالث لهما، وهما بعهدة ومسؤولية المحافظة والحكومة معاً: الأولى: تتعلق بالحد فعلاً من توسع المخالفات على طول امتداد هذا الفائق الانهزامي الخطير، بأي شكل من الأشكال، فالمخالفات ما زالت تسجل في هذه المنطقة حتى تاريخه.

والثانية هي: إيجاد البدائل السكنية

على الناس السكن في مثل هذه الأماكن الخطرة مضطرة، وخاصة ما يتعلق بسياسات السكن والسكان الحكومية، التي لم تأخذ بعين الاعتبار الحاجات المتنامية للسكن، ولن نتحدث عن غض الطرف عن المخالفات التي يعمل بها ويستفيد منها بعض حيتان العقارات على حساب أمن وسلامة هؤلاء المحتاجين، بل لعل من الهام الآن

# ما هو «جذري القرد»؟ وهل له علاج أو لقاح؟



بعد تفشي إصابات بشرية بجذري القرد في عدة بؤر جغرافية في أوروبا وكندا بشكل خاص، نشرت منظمة الصحة العالمية منشور توعية وتعريف بهذا المرض في 19 أيار الجاري، ثم عقدت في 21 أيار اجتماعاً طارئاً بعد الاشتباه باكثر من 100 حالة في أوروبا من أجل «فهم أفضل ومعرفة مدى انتشار جذري القرد وسبب تفشيه». فيما يلي تلخيص لأبرز ما ذكرته الصحة العالمية حول هذا المرض.

## ■ إعداد: د. اسامة دليقان

قالت منظمة الصحة العالمية إنّ «جذري القرد» monkeypox مرض فيروسي نادر حيواني المنشأ، ويحدث أساساً في المناطق النائية من وسط إفريقيا وغربها بالقرب من الغابات الاستوائية المطيرة. وينتقل فيروس جذري القردة إلى البشر من طائفة متنوعة من الحيوانات البرية، ولكن انتشاره من إنسان إلى آخر محدود. وقالت إنه «لا يوجد أي علاج أو لقاح متاح لمكافحة المرض رغم أنّ التطعيم السابق ضدّ الجدري أثبت نجاعة عالية في الوقاية أيضاً من جذري القرد» وفق تعبيرها، ولكنها قالت أيضاً «لا توجد حتى الآن أية بيانات تثبت أنّ جذري القردة يمكنه الاستحكاك بين بني البشر بمجرد انتقاله من شخص إلى آخر»، كذلك لفتت بأن إصابته لدى البشر تكون «محدوداً ذاتياً» (تشفى دون تدخل علاجي).

تمثل أعراض إصابة الإنسان بجذري القرد أعراض الإصابة بالجذري المعروف سابقاً لدى البشر، ولكن جذري القرد أقل شدة. ومع أنّ «الجذري» كان قد استؤصل في عام 1980 فإن «جذري القردة» لا يزال يظهر بشكل متفرق في بعض أجزاء إفريقيا.

ينتمي فيروس جذري القردة إلى جنس الفيروسات الجدرية Orthopoxvirus genus التابعة لفصيلة فيروسات الجذري Poxviridae. وقد كشف لأول مرة عن هذا الفيروس في عام 1985 بالمعهد الحكومي للأمصال في كوبنهاغن، الدانمرك، أثناء التحري عن أحد الأمراض الشبيهة بالجذري بين القردة.

## تفشيّات سابقة

كُشف جذري القرد لأول مرة بين البشر عام 1970 بجمهورية الكونغو الديمقراطية (المعروفة باسم زائير آنذاك) لدى صبي عمره 9 سنوات كان يعيش في منطقة سبق أن استؤصل منها الجذري عام 1968. وأبلغ منذ ذلك الحين عن حدوث معظم الحالات في المناطق الريفية من الغابات المطيرة الواقعة بحوض نهر الكونغو وغرب إفريقيا، وخصوصاً في جمهورية الكونغو الديمقراطية التي اعتبر المرض «متوطناً» فيها، والتي اندلع فيها تفشٍ كبير للمرض في عامي 1996 و1997.

وأبلغ في خريف عام 2003 عن حالات مؤكدة في المنطقة الغربية الوسطى من الولايات المتحدة الأمريكية، فيما اعتبرت أولى الحالات المُبلّغ عنها للإصابة بالمرض خارج القارة الإفريقية، وتبيّن أنّ معظم المصابين كانوا قد خالطوا كلاب البراري الأليفة مخالطة حميمة.

واندلعت في عام 2005 فاشية في ولاية الوحدة بالسودان، وحالات متفرقة في أجزاء أخرى من إفريقيا. وفي عام 2009، قامت حملة توعية في أوساط اللاجئين الوافدين من جمهورية الكونغو الديمقراطية

إلى جمهورية الكونغو بتحديد وتأكيّد حالتين للإصابة بجذري القردة، فيما جرى احتواء 26 حالة ووفيتين في إطار اندلاع فاشية أخرى للمرض بجمهورية إفريقيا الوسطى بين آب وتشرين الأول 2016.

## انتقال المرض

تنجم العدوى من مخالطة مباشرة لدماء الحيوانات المصابة بعدواه أو لسوائل أجسامها أو أفاتها الجلدية أو سوائها المخاطية، وقد وثّقت في إفريقيا حالات عدوى نجمت عن مناولة القردة أو الجردان الغامبية الضخمة أو السناجب المصابة بعدوى المرض، علماً بأنّ القوارض هي المستودع الرئيسي للفيروس. ومن عوامل خطر الإصابة تناول اللحوم غير المطهية جيداً من الحيوانات المصابة بالعدوى.

قد ينتقل المرض من إنسان إلى آخر بسبب المخالطة الحميمة لإفرازات السبيل التنفسي لشخص مصاب بعدوى المرض أو لآفاته الجلدية أو ملامسة أشياء لُوثت مؤخراً بسوائل المريض أو بمواد تسبب الآفات. وينتقل في المقام الأول عن طريق جزيئات الجهاز التنفسي التي تتخذ شكل قطيرات تستدعي عادة فترات طويلة من التواصل وجهاً لوجه، مما يعرّض أفراد الأسرة من الحالات النشطة لخطر الإصابة بعدوى المرض بشكل كبير. كما يمكن أن ينتقل المرض عن طريق التلقيح أو عبر المشيمة «جذري القردة الخلقي»، ولا توجد حتى الآن أية بيانات تثبت أنّ جذري القردة يمكنه الاستحكاك بين بني البشر بمجرد انتقاله من شخص إلى آخر.

## العلامات والأعراض

تتراوح حضانة جذري القرد «وهي الفترة الفاصلة بين مرحلة الإصابة بالعدوى ومرحلة ظهور الأعراض» بين 6 أيام و16 يوماً، وقد تتراوح بين 5 أيام و21 يوماً. وتقسّم العدوى إلى فترتين: الأولى هي فترة الغزو «قد تمتد حتى 5 أيام»، حتى وصداً مبرح وتضخّم العقد اللمفاوية والشعور بالألم في الظهر وفي العضلات ووهن شديد. والثانية هي فترة ظهور الطفح الجلدي «تتراوح بين يوم واحد و3 أيام عقب الإصابة بالحمى» والتي تتبلور فيها مختلف مراحل ظهور الطفح الذي يبدأ على الوجه في أغلب الأحيان ومن ثم ينتشر إلى أجزاء أخرى من الجسم. ويكون الطفح أشد على الوجه «في 95% من الحالات» وعلى راحتي اليدين وأخمصي القدمين «75%». ويتطور الطفح في حوالي 10 أيام من حطاطات بقعية «آفات ذات قواعد مسطحة» إلى حويصلات «نفاطات صغيرة مملوءة بسائل» وبثرات تليها «جلبات» قد يلزمها ثلاثة أسابيع لكي تختفي تماماً. ويتراوح عدد الآفات بين بضع آفات وعدة آلاف منها، وهي تصيب أغشية الفم المخاطية «في 70% من الحالات» والأعضاء التناسلية «30%» وملتحمة العين «20%»، فضلاً عن

التطعيم المسبق ضد الجذري إلى أن يتخذ المرض مساراً أخف وطأة.

## الحيوانات المستضيفة

في إفريقيا، السناجب المخططة وسناجب الأشجار والجرذان الغامبية والفُجران المخططة... ولا تزال هناك شكوك تحيط بالتاريخ الطبيعي لفيروس جذري القردة حاجة لمزيد من الدراسات لتحديد مستودعه بالضبط وكيفية بقاءه في الطبيعة. وثمة من يرى في الولايات المتحدة أنّ الفيروس انتقل من حيوانات إفريقية إلى عدد من أجناس الحيوانات غير الإفريقية الحساسة للفيروس «مثل كلاب البراري» التي كانت تشترك معها في المأوى.

## الوقاية

قيود على تجارة الحيوانات، وعدم إعطاء الحيوانات المحبوسة لقاحاً ضدّ الجذري، بل العزل والحجر الفوري لتلك التي يحتمل أن تكون مصابة، ومراقبتها في غضون 30 يوماً بحثاً عن أية أعراض. التركيز في البلدان الموطونة بالمرض على طهي كل المنتجات الحيوانية جيداً قبل أكلها، وارتداء قفازات وغيرها من ملابس الحماية المناسبة عند مناولة الحيوانات المريضة أو أنسجتها الحاملة للعدوى وأثناء ذبحها.

على مستوى البشر، تعتبر المخالطة الحميمة للمرضى أثناء اندلاع فاشيات جذري القردة البشري من أهم عوامل خطر الإصابة. وفي ظل غياب علاج أو لقاح محدّد لمكافحة، فإن الطريقة الوحيدة للحد من إصابة الناس هي إذكاء الوعي بعوامل الخطر والتثقيف بشأن التدابير اللازمة، والإسراع بتشخيص الحالات الجديدة لاحتواء الفاشيات. وينبغي تجنّب المخالطة الجسدية الحميمة للمصابين بعدوى جذري القردة، وارتداء قفازات ومعدات حماية عند الاعتناء بالمرضى، وغسل اليدين بانتظام عقب الاعتناء بهم أو زيارتهم.

قرنية العين. ويصاب بعض المرضى بتضخّم وخيم في العقد اللمفاوية قبل ظهور الطفح، وهي سمة تميّز جذري القرد عن سائر الأمراض المماثلة.

جذري القرد عادة مرض «محدود ذاتياً» (يشفى دون تدخل علاجي) وتدوم أعراضه بين 14 و21 يوماً، والحالات الشديدة أشيع عند الأطفال بحسب مدى التعرض لفيروسه والوضع الصحي للمريض وشدة المضاعفات الناجمة عنه. وقد يبدي سكان الغابات أو بالقرب منها إصابات دون سريرية «غير مصحوبة بأعراض». يتباين معدل الوفيات تبايناً كبيراً ولكن لا يتجاوز 10% [هذه نسبة مرتفعة مع ذلك] في الحالات المؤثرة التي تحدث معظمها فيما بين الأطفال. وعموماً فإن الفئات الأصغر سناً هي أكثر حساسية على ما يبدو للإصابة بجذري القرد.

## تشخيص جذري القرد

تشتمل التشخيصات التفريقية: أمراضاً أخرى مسببة للطفح، من قبيل الجذري والجذري المائي والحصبة والتهابات الجلد البكتيرية والجرب والزهري وأنواع الحساسيات الناجمة عن الأدوية. ويمكن أن يكون تضخّم العقد اللمفاوية خلال مرحلة ظهور بؤابر المرض سمة سريرية تميزه عن الجذري. أما التشخيص النهائي فمخبري حصراً: المقاييس المناعية الأنزيمية - اختبار الكشف عن المستضات - تفاعل البوليميراز المتسلسل «PCR» - عزل الفيروس بواسطة زرع الخلايا.

## هل يوجد علاج أو لقاح؟

لا أدوية أو لقاحات محدّدة متاحة، ولكن يمكن مكافحة فاشياته. وقد ثبت في الماضي أن التطعيم ضد الجذري ناجع بنسبة 85% في الوقاية من جذري القردة، غير أنّ هذا اللقاح لم يعد متاحاً لعامة الجمهور بعد أن أوقف التطعيم به في أعقاب استئصال الجذري من العالم. ورغم ذلك فإن من المرجح أن يفضي

الإصابات البشرية  
بجذري القرد  
تشفى غالباً دون  
علاج ولكن يوصى  
بمجموعة من  
إجراءات الوقاية

# فنلندا والسويد... لا مكان للحياد في الحروب الحاسمة



تثبت الأحداث التي يعيشها العالم يوماً، أن الحرب في أوكرانيا كانت الشرارة الأولى لسلسلة من تطورات لن تهدأ قبل أن يتغير شكل العالم الذي الفناء منذ انهيار الاتحاد السوفييتي، وإن كان البعض يصّر على تفسير كل ما يجري من البوابة الأوكرانية وحدها، فذلك يفرض علينا «نقض الفرضية» قبل بدء النقاش حول أي تطور جديد، وهو ما ينطبق بالضرورة على فنلندا والسويد!

## ■ علاء ابوفراج

بعد أن تقدمت كل من فنلندا والسويد في يوم الأربعاء 18 أيار الجاري بطلبين رسميين لانضمام بلديهما إلى حلف شمال الأطلسي «الناتو» اعتبرت معظم الدول الغربية ووسائل إعلامها التابعة أن الخطوة هذه تعتبر استجابة مباشرة للحرب في أوكرانيا. وعلى الرغم من أن الحرب لعبت بالتأكيد دور في هذه المسألة، إلا أنها لم تكن إلا زيتاً جديداً يرمى فوق النار المشتعلة أصلاً. هذه الخطوة - والتي تلقى معارضة تركية على الأقل - أمامها عقبات بعضها لوجستي، وبعضها الآخر سياسي يرتبط تحديداً بتأثير هذه الخطوة على أوروبا في هذه اللحظات، فما هي نتائج رد الفعل الروسي الذي تنتزع ملامحه تدريجياً؟

### «لحظة تاريخية» فعلاً

قدّم كل من سفير فنلندا لدى الناتو كلاوس كورهنون، وأكسل ويرنهوف سفير السويد إلى الحلف رسالة إلى أمينه العام ينس ستولتنبرغ، والتي تعد الخطوة الأولى وليست الأخيرة لانضمام البلدين للحلف رسمياً، وبعد انتهاء مراسم اللقاء، نشر موقع الناتو تعليقات لستولتنبرغ، قال فيها: «نتفق جميعاً أن هذه لحظة تاريخية ويجب علينا انتهازها». وتعتبر هذه الكلمة نقطة جيدة للانطلاق في تفسير هذا الحدث، فهذه اللحظة تعتبر تاريخية فعلاً، ولا تعد تعبيراً مبالغاً فيه على الإطلاق، فالحظة التي تسلم فيها ستولتنبرغ هذه الرسائل - كانت إعلاناً صريحاً عن النية في إسقاط صفة الحياد عن البلدين، والتي بالنسبة للعقد بالنسبة لفنلندا، وقررون بالنسبة للسويد، وسمحت لهما بالتطور في كافة المجالات ودون خلافات تذكر مع جيرانهم. فالسويد وكنيتجة لجملة من التطورات السياسية والعسكرية في أوروبا تحولت منذ النصف الأول من القرن التاسع عشر لتكون دولة محايدة، ولم يكسر هذا الحياد حتى في الحربين العالميتين عام 1914 و1939. وأما فنلندا والتي كانت جزءاً من الإمبراطورية الروسية، واستقلت عنها بعد الثورة البلشفية في عام 1917 فقد انخرطت بشكل نشط في الحرب العالمية الثانية، لكنها لم تقاوم إلى جانب الحلفاء! بل على العكس تماماً، حاربت إلى جانب النازيين ضد الاتحاد السوفييتي الذي فرض عليها في معاهدة الاستسلام التزام الحياد.

هذه اللحظة التاريخية الموجزة تطرح سؤالاً أساسياً حول الدافع الفعلي لخروج فنلندا والسويد عن الحياد، فإذا قلنا: إن

الحرب الأوكرانية هي السبب.. فلماذا لم تكن الحروب العالمية سبباً كافياً بالنسبة للسويد؟! وخصوصاً أنها كانت تهديداً لا لأمن أوروبا فحسب بل للعالم أجمع. ولماذا تحرك فنلندا بعد الفاتورة الكبرى التي تكبدتها بقتالها إلى جانب النازيين في هذه اللحظة بالذات؟ السلوك الذي يتبعه كلا البلدين لا يخرج عن مجمل الإستراتيجية الأوروبية التي أصبح جلياً أنها توضع على أساس مصالح واشنطن، وباتت النخب السياسية المسيطرة في هذه البلدان تميل إلى مواجهة شعوبها، وتهديد مصالحها الوطنية بدلاً من مواجهة الولايات المتحدة.

### لماذا إنهاء الحياد الآن؟

ربط سعي دولتي شمال بحر البلطيق للانضمام إلى الناتو بالولايات المتحدة لا يحتاج الكثير من الجهد لإثباته، بل يشير بوضوح إلى حجم الأزمة الغربية، فعلى الرغم من أن الحرب تلحق أضراراً بروسيا في كافة المستويات، إلا أن الوضع على الجبهة المقابلة يبدو أسوأ بكثير، وخصوصاً أن الدول المنخرطة بشكل شبه مباشر في هذا الصراع لم تعد قادرة على تأمين المطلوب، ولهذا بات من الضروري بالنسبة لواشنطن توريث «رموز الحياد العالمي» في هذا النزاع، أملاً في توسيع مساحة الحريق ونتائج على الدول الأوروبية وروسيا معاً. هذا بالإضافة إلى أن الحدود البرية الكبيرة التي تربط بين فنلندا وروسيا - والتي تصل إلى 1300 كم - من شأنها أن تزيد التهديد لروسيا وتوسع احتمالات الصدام بشكل كبير، مما يفرض تغييرات في التوزيع الاستراتيجي للقوات الروسية داخل أراضيها. ومن جانب آخر تسعى واشنطن من خلال هذه الخطوة إلى رفع الضغط في بحر البلطيق، ورفع الضغط على طريق بحر الشمال أملاً في تقليص النفوذ الروسي فيه.

### ملاحم الرد الروسي

بعد تحذيرات متكررة من قبل روسيا واستنكار لهذه الخطوة، أعلن وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو بعد يومين من تقديم طلب الانضمام عن الإجراءات العسكرية الروسية الجديدة، كرد على هذه الخطوة، والتي تقوم على أساس تدعيم «المحور الاستراتيجي الغربي» عبر تحسين تشكيلات القوات، وإنشاء 12 وحدة عسكرية خاصة في المنطقة خلال ستة أشهر، وأشار شويغو إلى أن هذه الإجراءات ستترافق مع إمداد القوات الروسية بأسلحة ومعدات حديثة تصل حسب الخطط الموضوعة إلى أكثر من ألفي قطعة يفترض تسليمها خلال المدة ذاتها. واستعرض شويغو في كلمته - خلال اجتماع في وزارة الدفاع في 20 أيار الجاري - تصاعد أعمال التهديدات العسكرية، وكان أبرزها: الدخول المتكرر للبحرية الأمريكية إلى بحر البلطيق والمزودة بأسلحة صاروخية موجهة، وقد نفذت هذه السفن حسب وزير الدفاع الروسي ست مهام بالقرب من منطقة كالينينغراد الروسية، ليصل عدد هذه الاستفزازات إلى 24 منذ عام 2016. وكشف الوزير عن ارتفاع في مستوى جاهزية القوات الروسية المنتشرة عند الحدود الغربية بمقدار 25% بالمقارنة مع إحصاءات العام الماضي، وازداد عدد المهام التدريبية القتالية المنجزة من قبل سفن بحر البلطيق الروسي بنسبة 42% في الفترة ذاتها.

### ملامح إضافي

شكل الرفض التركي - لانضمام البلدين إلى حلف الناتو - نقطة سجال، فقد أعلنت تركيا رسمياً رفضها لهذه الخطوة، ووضعت جملة من التحفظات على سلوك الدولتين في جملة من المسائل. وقد تداولت وسائل الإعلام

التركية، وبعض تصريحات المسؤولين جملة من المسائل التي تطلبها تركيا قبل قبولها المزعوم طلب انضمام فنلندا والسويد، والتي ترتبط بمعظمها في علاقات البلدين مع حزب العمال الكردستاني، وبعض القوى الكردية في المنطقة، بالإضافة إلى وجود عناصر مقربة من حركة غولن المعارضة التي قادت محاولة الانقلاب ضد الرئيس التركي سابقاً، ويضاف إلى هذه المطالب مجموعة من المسائل التي تخص التسليح، سواء تلك التي ترتبط بحظر التسليح التي تفرضه بعض الدول على تركيا، وأبرزها: الولايات المتحدة، التي ألغت المشروع المشترك لتطوير طائرات F35 بعد شراء تركيا منظومة S-400 الدفاعية الروسية.

هذه القضايا، والتي يجري نقاش بعضها على مستوى رسمي بين البلدان المعنية، من شأنها مقاومة التصدعات داخل الحلف، فهذه المسألة حتى وإن جرى حلها، أظهرت مجدداً موقف بعض القوى من وجود تركيا نفسها ضمن الحلف، سواء أكانت هذه الأصوات أصواتاً غربية أو تركية، ففي الوقت الذي ترى فيه بعض القوى الغربية، أن سلوك تركيا اتسم في السنوات الماضية بالابتعاد التدريجي عن مصالح الحلف، وإن موقعها الطبيعي سيكون إلى جانب روسيا والصين، ويرى آخرون من داخل تركيا أن حلف الناتو ساهم برفع المخاطر الأمنية داخل تركيا، وتشير بعض التلميحات إلى أنه مسؤول بشكل أو بآخر عن محاولة الانقلاب. كل هذه المسائل حاضرة وبقوة حتى قبل هذه المواجهات، وتذكر واشنطن أن ضخ قواتها الاحتياطية والمحايدة في هذا الصراع سيشكل ضغطاً على روسيا دون شك، ولكنه في الوقت نفسه سيزيد من حدة التناقضات داخل التحالفات الغربية المتصدعة أصلاً.

بات من الضروري بالنسبة لواشنطن توريث «رموز الحياد العالمي» في هذا النزاع أملاً في توسيع مساحة الحريق ونتائج على الدول الأوروبية وروسيا معاً

# أهم ما جاء في اجتماع مجموعة دول بريكس

عقد وزراء خارجية دول مجموعة البريكس (الصين وروسيا والهند وجنوب إفريقيا والبرازيل) اجتماعاً افتراضياً عبر الإنترنت برئاسة الصين في 19 أيار، وخلص الاجتماع إلى بيان ختامي مكون من 25 نقطة.



## ■ هلاذ سعد

تتضمن أهم نقاط البيان، وبشكل مختصر «محرر» ما يلي: التأكيد على استمرار دول البريكس بتعزيز التعاون بين الأعضاء في إطار الركائز الثلاث: السياسية- الأمنية، والاقتصادية- المالية، والتبادلات الثقافية- الشعبية. واحتواء انتشار وتأثير جائحة كورونا، والإسراع بتنفيذ خطة التنمية المستدامة لعام 2030، وتعزيز التضامن والتعاون. التأكيد على الالتزام بتعددية الأطراف عبر دعم القانون الدولي، بما في ذلك المبادئ المكرسة في ميثاق الأمم المتحدة.

التأكيد على تعزيز وتحسين الحوكمة العالمية، من خلال تعزيز نظام أكثر مرونة وكفاءة وتمثيلاً وممارسة التشاور والتعاون الشاملين لصالح الجميع.

التأكيد على التزامهم بالبيان المشترك لعام 2021 حول تعزيز وإصلاح النظام متعدد الأقطاب، وتمثيل أكبر للبلدان النامية في المنظمات الدولية. والتأكيد على الحاجة إلى إصلاح شامل للأمم المتحدة، بما في ذلك مجلس الأمن، بهدف جعله أكثر تمثيلاً وفعالية وكفاءة.

التأكيد على دعم نظام تجاري متعدد الأطراف ومفتوح وعادل وشامل وغير تمييزي، يهدف لتكافؤ الفرص، مع معاملة خاصة وتفضيلية للبلدان النامية، وتجنب الإجراءات أحادية الجانب.

أشار الوزراء إلى مواقفهم الوطنية المتعلقة بالوضع في أوكرانيا، وعبروا عنها في المحافل الدولية المناسبة، وأكدوا دعم المحادثات بين روسيا وأوكرانيا.

إدانة الإرهاب بكافة أشكاله وصوره أينما وحيثما وجد وأياً كان مرتكبه،

والالتزام بمكافحة الإرهاب وشبكات تمويل الإرهاب، والتأكيد على أنه لا ينبغي ربط الإرهاب بأي دين أو جنسية أو حضارة أو جماعة عرقية. مواصلة الجهود لتعزيز نظام معاهدات واتفاقات الحد من التسليح ونزع السلاح وعدم الانتشار، من أجل الحفاظ على الاستقرار العالمي والسلم والأمن الدوليين.

دعا الوزراء إلى تعزيز نظام مراقبة الأسلحة ونزع الأسلحة وعدم الانتشار، بما في ذلك اتفاقية حظر تطوير وإنتاج وتخزين الأسلحة البيولوجية وتدمير تلك الأسلحة.

التأكيد على الالتزام بعالم خال من الأسلحة النووية، ونزع السلاح النووي، ومنع الحرب والنووية، وتجنب سباقات التسليح، بإشارة إلى البيان المشترك لرؤساء جمهورية الصين الشعبية وفرنسا وروسيا والمملكة المتحدة وإيرلندا الشمالية والولايات المتحدة في 3 كانون الثاني 2022، والتأكيد على أن الحرب النووية لا يمكن كسبها ولا يجب خوضها أبداً. بالإضافة إلى العديد من النقاط الأخرى المتعلقة بالجائحة الفيروسية، وعسكرة الفضاء، وتطوير التكنولوجيا والذكاء الصناعي والتعاون في هذا الإطار، واحترام الديمقراطية وحقوق الإنسان، وغيرها.

## نقاط أخرى خلال الاجتماع

نذكر فيما يلي بعض النقاط الأخرى التي أعلنت ونوقشت في اجتماع دول البريكس، ولم يجري تضمينها حرقياً في البيان الختامي، إلا أن ما ورد فيه يغطيها بصيغته العامة، ومن أهمها: تصريح وزير المالية الروسي أنتون سيلوانوف خلال الاجتماع الأول لوزراء المالية ومحافظي البنوك المركزية لدول بريكس، أن الأعضاء

**اجتماع البريكس  
بكل ما تضمنه  
من تصريحات وما  
جاء في نقاط  
بيانه الختامي  
ككل يؤكد  
مجموعة من  
الحقائق ليس  
أهمها ان عالم  
الاحادية القطبية  
الأمريكية قد  
انتهى**

الروسي دينيس مانوتوروف على هامش منتدى «إينوبروم»: إن روسيا معنية وتهدف إلى زيادة التسويات بالعملة الوطنية مع مجموعة دول البريكس، ومنظمة شنغهاي للتعاون، والاتحاد الاقتصادي الأوراسي، مشيراً إلى نمو التجارة بين روسيا والدول الأعضاء في المنظمات المذكورة قد تراوح بين 34% و38% وأن هذه الاتحادات مجتمعة تشكل نصف الاقتصاد العالمي.

## القافلة تسير..

إن اجتماع البريكس بكل ما تضمنه من تصريحات، وما جاء في نقاط بيانه الختامي ككل، يؤكد مجموعة من الحقائق، ليس أهمها: إن عالم الأحادية القطبية الأمريكية قد انتهى، وأن الغرب بوصفه مركز للنشاط الاقتصادي والتجاري والسياسي عالمياً أيضاً بات من الماضي، وأن العقوبات الغربية المفروضة على روسيا والصين ومساغي الغرب بعزل هذه الدول عن الاقتصاد العالمي من جهة، ومحاولات الإضرار بتحالفهم من جهة أخرى، لا تؤتي ثمارها، وإنما على العكس من ذلك، تؤكد مرة تلو أخرى على ضرورة تعميق هذا التحالف وجذب البلدان الأخرى إليه.

ومن ناحية أخرى، فإن كل تقدم لبريكس يعني ضربة كبرى للغربيين والأمريكيين خاصة، فالتبادل التجاري بالعملة الوطنية بين هذه الدول، والسعي لإصلاح الأمم المتحدة ومجلس الأمن، وتمثيل الدول النامية، وإنشاء نظام تجاري متعدد، والتأكيد المستمر على نزع السلاح النووي، والحد من انتشاره، وغيرها.. يمثل مراسم جنازة ودفن للدولار والبترو دولار والهيمنة الأمريكية.

سيقومون بتسريع العمل لإقامة نظام مراسلات مالية خاص، ووكالة تصنيف مستقلة، وتكامل أنظمة الدفع على خلفية العقوبات، وقال: «هذا يدفعنا إلى تسريع العمل في المجالات التالية، استخدام العملات الوطنية في عمليات التصدير والاستيراد، وتكامل أنظمة الدفع والبطاقات، ونظام المراسلة المالية الخاص بنا، وإنشاء وكالة تصنيف مستقلة لبريكس».

وقد اقترح وزير الخارجية الصيني وانغ يي خلال الاجتماع «دراسة معايير وإجراءات توسيع بريكس للتوصل إلى توافق تدريجي» وهو ما يعني توسيع مجموعة البريكس المكونة من 5 أعضاء حالياً لتضم أعضاء جدد، وفي هذا الإطار عقدت جلسة منفصلة مساء يوم الجمعة لبريكس+ وتضمنت بالإضافة إلى وزراء خارجية دول بريكس الأعضاء ممثلين عن كل من الأرجنتين ومصر وإندونيسيا وكازاخستان ونيجيريا والإمارات والسعودية والسنگال وتايلاند.

وقد أيد أعضاء البريكس الاقتراح الصيني لتوسيع المجموعة، إلا أن الاتفاق حول الدولة أو الدول التي قد تنضم سيخضع لمفاوضات طويلة من أجل التوافق على مؤهلاتها وضرورتها ودورها وغيرها من العوامل في المجموعة.

ويذكر أنه قد سبق اجتماع البريكس عدة تصريحات روسية ملفتة خلال الشهر الماضي، منها تصريح الناطقة باسم الخارجية الروسية ماريا زاخاروفا على أن دول مجموعة البريكس باتت بالفعل نواة العالم متعدد الأقطاب، وأن العالم أحادي القطب بات شيئاً من الماضي منذ ما قبل الأحداث في أوكرانيا. وكان قد قال وزير الصناعة والتجارة

## الصورة عالمياً

## المملكة العربية السعودية ... رسم تخيلي مستند إلى الواقع



الجمهور العادي حتى ذلك الذي لا يهتم بالبحث والتدقيق في التغيرات التي تطرأ على سياسات الدول الخارجية، يلحظ ملامح لتغير خارطة علاقات السعودية على الساحة الدولية، وفي الوقت الذي أصبح الخلاف الأمريكي-السعودي شديد الوضوح- بات من الممكن وضع بعض التصورات لدور سعودي مختلف في الأمد القريب، وخصوصاً أن سلوك السعودية بدأ يظهر مع بعض الاختلافات في بعض القضايا.

## ■ عتاب منصور

بعد لقاء جمع بين نائب وزير الدفاع السعودي خالد بن سلمان مع وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن ونائبه ويندي شيرمان، وجرى خلاله بحث عدد من الملفات الثنائية والإقليمية والدولية، عاد السؤال المطروح حول مستقبل العلاقات بين البلدين، وما سينتج عن الاختلافات التي تطفو على السطح بالفعل.

## موقع السعودية في الصراع

التصريحات الصينية- التي أشارت إلى سعي بكين لزيادة أعضاء مجموعة بريكس- كانت مؤشراً مهماً على التغيرات الجارية في العالم، وخصوصاً أن السعودية هي إحدى الدول المقترحة، والتي حضرت- إلى جانب تسع دول أخرى- اجتماعاً بصيغة «بريكس +» يوم الجمعة 20 أيار الجاري، وعلى الرغم من

أن الآثار الاقتصادية الهامة لهذه الخطوة، إلا أن أثارها السياسية ستكون أكثر تأثيراً، وتحديداً لما تلعبه هذه الأخيرة في إنتاج الطاقة على المستوى العالمي. هذا بالإضافة إلى مكانتها المعنوية بالنسبة للشعوب الإسلامية. لكن وجود السعودية في مكان أقرب لدول الشرق من شأنه أن يطرح مجدداً سؤالاً حول طبيعة الدور الذي يمكن أن تلعبه المملكة في يؤر التوتر المشتعلة، والتي ساهمت سياستها التابعة لواشنطن سابقاً بتأجيج هذه الصراعات وتمويل بعضها. ويمكن رصد هذه البؤر بشكل واضح في اليمن، الذي بدأ يشهد ملامح انفراجة، وهو ما يمكن ربطه بالتقارب السعودي- الإيراني، والذي يتقدم بشكل جيد حسب تصريحات البلدين.

## وساطة في قضية الصحراء!

أطلق وزير الخارجية السعودي فيصل بن

فرحان بن عبد الله آل سعود مجموعة من التصريحات في أثناء زيارته إلى الجزائر، والتي تتضمن عزم السعودية على طرح خارطة طريق لحل الخلافات بين المغرب والجزائر، تلك التي تصاعدت مجدداً بعد اعتراف الولايات المتحدة بسيادة المغرب على الصحراء الغربية، وتطبيع الأخيرة مع الكيان الصهيوني، والذي تعتبره الجزائر مصدراً إضافياً للتهديد. التصريحات السعودية- والتي لا تزال غير كافية لفهم حقيقة هذه المبادرة -تؤشر إلى احتمال انخراط السعودية بشكل فاعل إلى جانب روسيا والصين في محاولة لنزع فتيل الصراع الذي حاولت واشنطن والكيان الصهيوني تغذيته في السنوات الماضية، وهو- إن صحة هذه القراءة الباكورة- يعني أننا سنشهد دوراً جديداً للسعودية في الكثير من القضايا الأخرى، وما سيميز الدور السعودي هذه المرة أنه معاكس لمصالح واشنطن.

## زيارة بايدن إلى آسيا ومواجهة الصين

وصل رئيس الولايات المتحدة الأمريكية جو بايدن يوم الجمعة إلى أول محطة له ضمن زيارته الآسيوية في كوريا الجنوبية، وهي الزيارة التي تهدف بالدرجة الأولى إلى محاولة تأكيد التزام بلاده سياسياً واقتصادياً تجاه حلفائها في المنطقة، في مواجهة الصين، ومحاولة لعرقلة علاقاتها التجارية إقليمية، وعرقلة مشروع الحزام والطريق.

اجتمع بايدن مع نظيره الكوري الجنوبي- الذي استلم منصبه حديثاً- يون سوك يول في العاصمة سيئول، وأعلن كلاهما عن رغبتهم بتعزيز التعاون العسكري بين البلدين من أجل التصدي للتهديدات المزعومة من قبل كوريا الديمقراطية، حيث جاء في بيان مشترك لهما «نظراً إلى تنامي التهديد الذي تطرحه جمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية، يتفق القائدان على بدء محادثات

من أجل توسيع مدى وحجم التدريبات والمناورات العسكرية المشتركة في شبه الجزيرة الكورية ومحيطها» ويأتي ذلك وسط مزاعم تفيد أن كوريا الديمقراطية تستعد للقيام بتجربة نووية جديدة لها وإطلاق صواريخ باليستية. وبعد كوريا الجنوبية، وصل بايدن إلى اليابان، والتقى رئيس الوزراء فوميو كيشيدا،

حيث من المقرر أن يعقد بايدن في طوكيو اجتماعاً لرؤساء مجموعة «كواد» التي تضم أستراليا والهند والولايات المتحدة واليابان، من أجل إطلاق ما سمي بالإطار الاقتصادي في المحيط الهادئ IPEF وهو اتفاق يسعى- وفقاً للتصريحات الرسمية- لوضع معايير على سلاسل التوريد في المنطقة، ومكافحة الفساد،

والحد من انبعاثات الكربون، ولكن على الجانب العملي، فإنه يعني محاولة لتكثيف العلاقات التجارية بين هذه الدول الـ 4 في منطقة المحيط الهادئ، وعرقلة النشاط الصيني فيه. بالتوازي مع هذه الزيارة لبايدن، أقدمت بكين على إجراء مناورات عسكرية في بحر الصين الجنوبي، حيث بدأت يوم الخميس وتستمر حتى يوم الاثنين.



• دعا رئيس هيئة الأركان المشتركة- الأمريكية- الجنرال مارك ميلي- الجيل القادم لإعداد الجيش الأمريكي لخوض حروب مستقبلية قد لا تشبه حروب اليوم، مؤكداً أن السنوات الـ 25 المقبلة لن تكون مثل سابقتها.



• أعلنت شركة غازبروم الروسية، أنها ستعلق إمدادات الغاز لشركة «غازوم» الفنلندية لحين سدادها المدفوعات بالروبل. وأوضحت الشركة، أنها لم تخلق أية مدفوعات بالروبل مقابل إمدادات الغاز لشهر نيسان.



• قال مسؤول الشؤون الخارجية في الاتحاد الأوروبي جوزيب بوريل: إن التكتل يخطط للتوصل إلى اتفاق ثلاثي للغاز الطبيعي المسال مع «إسرائيل» ومصر قريباً، كجزء من «جهود إنهاء الاعتماد على روسيا».



• وقعت جورجيا والولايات المتحدة اتفاقية «للتعاون الدفاعي» لمدة 10 سنوات. ووقعت على الاتفاقية النائبة الأولى لوزير الدفاع الجورجي ليلا تشيكوفاني، ونائبة مساعد وزير الدفاع الأمريكي لورا كوبر.



• ندد وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، بالذهنية «الاستعمارية» لفرنسا وأوروبا في مالي، وذلك خلال استقباله نظيره المالي عبد الله ديوب في موسكو.



• قال نائب رئيس الحكومة الروسية لشؤون الصناعة العسكرية، يوري بورييسوف: إن روسيا اختبرت ليزراً قادراً على إحراق طائرات من دون طيار في 5 ثوان على مسافة 5 كيلومترات.

# الجوع هو الوباء القادم الذي لم



التجزئة البريطانية ماركس أند سبنسر في اليوم التالي بالتحذير من أن تضخم أسعار المواد الغذائية قد يرتفع بنسبة 10% أخرى في المملكة المتحدة بحلول نهاية العام. في الولايات المتحدة، بات الآباء في جميع المناطق غير قادرين على تحديد مكان وجود حليب الأطفال. في بعض الحالات، كان على الآباء أن يقدوا سياراتهم إلى المكسيك لإيجاد بديل، بينما لم يتبق للآخرين مكان يلجؤون إليه سوى المستشفيات. حيث كانت التقارير واضحة بإدخال عدد من الأطفال في ممفيس إلى المستشفى بسبب نقص الصيغ الغذائية في أجسادهم. قال الدكتور مارك كورتيز إن هذا ليس مقتصرًا على تينيسي أو بقية ولايات الجنوب، بل سيعني حرقاً تأثر كامل أمريكا الشمالية. قال كورتيز بأن المستشفيات كانت مجبرة على علاج الأطفال بالسوائل الوريدية والمغذيات لأن مخازن المستشفى، وكذلك المخازن الخارجية، خالية من أي حليب يمكن للأطفال تحمله. ومن المتوقع أن ينتهي الأمر بالمزيد من الأطفال في المستشفى ما لم يتم اتخاذ إجراءات عاجلة.

يتسبب النقص العالمي في الوقود بدوره - وهو الذي يؤثر على الفلاحين والعمال على حد سواء - بارتفاع تكاليف أسعار المواد الغذائية. في الولايات المتحدة في الأسبوع الثاني من شهر أيار، أفاد نادي الإليات AAA بأن متوسط سعر جالون الوقود في الولايات المتحدة كان أكثر من 4 دولارات في جميع الولايات الخمسين، مع تصدر كاليفورنيا بمتوسط 6,02 دولار للجالون. وفقاً لمارك فينيلي، الباحث في معهد بيكر للسياسات العامة، فارتفاع الأسعار عند مضخات الوقود يؤثر بشكل رئيسي على العائلات منخفضة الدخل التي تنفق نسبة أعلى من دخلها مقابل الوقود، وهي أقل قدرة على اقتناء سيارات

40% منذ عام 2016. كان ما كتبه المديرية التنفيذية لمنظمة اليونيسيف كاترين راسل تعليقاً على التقرير جديراً بالنقل: «يتحول العالم بسرعة إلى صندوق افتراضي لوفيات الأطفال التي يمكن الوقاية منها عبر منع وصولهم إلى مرحلة الهزال الشديد». وفقاً لإحصاءات كل من البنك الدولي، ومنظمة الصحة العالمية، ومنظمة اليونيسيف، فالهند تأتي في المركز الأول من حيث عدد الأطفال المصابين بالهزال الشديد، حيث يعاني أكثر من 5,7 ملايين طفل دون سن الخامسة من سوء التغذية الحاد. تأتي إندونيسيا بعد الهند، حيث يعاني 812,564 طفلاً في البلاد من هزال شديد، مما يعرضهم لخطر الوفاة بسبب الجوع. ثم هناك 678,925 طفلاً في باكستان، و482,590 في نيجيريا، وحوالي 327,859 في بنغلاديش.

## الآزمات المعولمة

لا تقتصر أزمة الغذاء على البلدان النامية. للتعبير عن الطبيعة المعولمة للإنتاج الحديث والتأثير الكارثي للتضخم على الطبقة العاملة في جميع أنحاء العالم، وجد استطلاع أجري في المملكة المتحدة نشرته شبكة سكاى نيوز، بأنه لمواجهة أعباء التضخم، اضطر 27% من البريطانيين الذين تتراوح أعمارهم بين 16 و75 عاماً للتخلي عن إحدى وجبات الطعام في شهر نيسان الماضي. بينما سعى 65% آخرون إلى خفض التكاليف عبر عدم تشغيل التدفئة.

كان حاكم بنك إنكلترا أندرو بيلي واضحاً في حديثه أمام لجنة الخزائنة حول ارتفاع التضخم الذي بلغ بالفعل أعلى مستوى له في 30 عاماً عند 7% حيث اعترف: بصراحة أن هناك الكثير من عدم اليقين. قال بيلي: أسف لكون الناس مرتاعين، لكن هذا مصدر قلق كبير. ولتحقيق مخاوف بيلي، قامت شركة

**ساهمت الحرب في أوكرانيا في الزيادة والتسريع اتجاه ارتفاع الأسعار الذي بدأ في أسعار الوقود والبقالة قبل وقت طويل من شباط 2022**

يواجه الملايين حول العالم - سواء في البلدان النامية أو ما يسمى بالدول المتقدمة - انعدام الأمن الغذائي والجوع وسط ارتفاع الأسعار ونقص الغذاء. في الشهر الماضي نيسان، قدر البنك الدولي بأن أسعار المواد الغذائية سترتفع بنسبة 22,9% هذا العام، مدفوعة إلى حد كبير بارتفاع أسعار القمح العالمية. كما أن مؤشر الفاو الذي يتتبع التغيرات الشهرية في الأسعار الدولية لسلة الغذاء مثل السكر ومنتجات الألبان والحبوب والزيوت النباتية، ارتفع بمعدل 30% عما كان عليه في نيسان العام الماضي 2021.

## ■ جاكوب كروس وكيت نايتلي ترجمة: قاسيون

قدّر تقرير صدر الأسبوع الماضي عن برنامج الغذاء العالمي التابع للأمم المتحدة، بعنوان «كارثة الجوع» أن 811 مليون شخص حول العالم، أو سبع البشر، يواجهون «انعدام الأمن الغذائي» و«ينامون» جائعين كل ليلة. وأشار التقرير نفسه إلى أن عدد الأشخاص الذين يعانون من «انعدام الأمن الغذائي الحاد قد تضاعف» من 135 مليون في عام 2019 إلى 276 مليون العام الماضي، إلى ما يقدر بنحو 323 مليون هذا العام. يقدر بأن 48,9 مليون إنسان موجودون «على حافة المجاعة» ومعرضون لخطر المجاعة. يشير التقرير إلى أن «أزمة الجوع الزلزالية» قد دفعته أربعة عوامل: الحرب، وقلة المحاصيل وزيادة التكاليف، والتأثير المستمر لتغير المناخ، والعواقب الاقتصادية لوباء كوفيد-19. وأشار برنامج الأغذية العالمي إلى أن المنظمة دفعت 30% أكثر في عام 2022 مقابل المنتجات الغذائية ذاتها التي اشترتها في عام 2019.

أدت الزيادة في أسعار المواد الغذائية إلى قيام اليونيسيف الأسبوع الماضي بإصدار «تحذير الطارئ» محذرة من أنه دون تمويل طارئ، فإن 600 ألف طفل معرضون للخطر الفوري بسبب سوء التغذية الحاد الوخيم. وكشف التقرير بأن السبب الرئيسي للوفاة - رغم إمكانية وقاية الأطفال منه - والمعروف باسم الهزال الشديد، قد ازداد بنسبة تفوق

ولا يقتصر الأمر على الدول النامية أو الفقيرة، فالعالم الثري يتحضر لينال حصته من الجوع كما يبدو. في الولايات المتحدة، وجدت إحصاءات مكتب العمل بأن أسعار المواد الغذائية الإجمالية ارتفعت بمعدل 9,5% الشهر الماضي، وأن تكاليف اللحوم أعلى بنسبة 20% مما كانت عليه في عام 2021. مع استمرار معدلات التضخم في الارتفاع، أخفقت أجور العمال في مواكبة هذا الارتفاع، سواء أكان هؤلاء عمال ياقات زرقاء أو بيضاء في قطاعات معقدة. كمثال، وجدت «بيرنس إنسايدر» الأسبوع الماضي بأنه عند احتساب التضخم، ينخفض نمو الأجور الحقيقية للعاملين في الولايات المتحدة في قطاعات تكنولوجيا المعلومات والمرافق والأنشطة المالية والتعدين وقطع الأشجار والتصنيع والبناء والتعليم وتجارة التجزئة، قد انخفض بشكل ملحوظ ما بين بداية عام 2021 في شهر كانون الثاني، وشهر نيسان الماضي 2022، حيث كان وسطي الانخفاض في هذه القطاعات ما بين 3 و4%.

مع انخفاض الأجور الحقيقية لملايين العمال في جميع أنحاء العالم، أدت الزيادة التي تجاوزت 40% في أسعار القمح هذا العام بالفعل إلى زيادة كبيرة في الجوع العالمي.

# ولن يتحضر الرأسماليون له

من يلقي اللوم على الحرب الأوكرانية في رفع الأسعار، ألم يكن بالإمكان منع هذه الحرب نتيجة الاتفاق على حياض أوكرانيا، وبالتالي يفقد سبباً من أسباب ارتفاع الأسعار؟ ينطبق الأمر ذاته على ارتفاع أسعار الوقود التي أثرت على أسعار كل شيء آخر؟

لكن ماذا عن التسبب بأزمات أخرى تعمق نقص الغذاء؟ في أيار العام الماضي، قامت الإدارة الأمريكية وكذلك الحكومة البريطانية بدفع الفلاحين والمزارعين للتوقف عن الزراعة. تمّ تسويق هذه السياسة الغربية بأنها مدفوعة بالحفاظ على البيئة، حيث يتم دفع المال للفلاحين كي يتوقفوا عن زراعة الغذاء.

ماذا عن الأسمدة؟ بسبب العقوبات على روسيا، وقرار الصين بإيقاف تصدير الأسمدة الصيف الماضي لحماية الزراعة المحلية، ارتفعت أسعار الأسمدة في العالم. لكن ما الذي فعلته السلطات الرأسمالية للاستجابة لهذا النقص؟ قامت السلطات الأمريكية فجأة بفرض حدود وقيود على المسمدات التي تنتجها، الأمر الذي علق عليه اتحاد المزارعين الأمريكيين بأنه: «يخاطر بحصاد المزارعين ويزيد تكاليف الغذاء على المستهلكين».

ثمّ الإهمال. منذ آب 2021، ابتلعت النيران على الأقل 16 معمل معالجة أغذية على طول الولايات المتحدة. كان لاحتراق أحد هذه المعامل في نبراسكا أثر على 5% من توريدات الولايات المتحدة من لحم البقر. بينما أثر احتراق معمل معالجة البطاطا في أركنساس على توريدات البطالة على مستوى الولايات المتحدة، خاصة مع احتراق معمل آخر للبطاطا في ولاية جورجيا.

## الحق الشعبى

أثار ارتفاع تكاليف المعيشة وعدم توفر السلع الأساسية احتجاجات حاشدة في جميع أنحاء العالم، وقد شهدنا ذلك في سريلانكا وتونس والبيرو وغيرها. تتنامى هذه الاحتجاجات، ويتنامى معها الشعور بالعداء الطبقي لمسببي هذه الأزمات.

في العالم الغربي، لم تعد النقابات غير القادرة على متابعة الأوضاع قادرة على لجم العمال. في ديترويت في الولايات المتحدة، رفض 79% من عمال «ديترويت ديزل» عقداً من شأنه أن يرفع الأجور بنسبة 8% فقط على مدى ست سنوات. وفي استعراض لقدرة العمال على الانقراض لأجل حقوقهم، نظمت الممرضات بشكل مستقل عن النقابات التي خانتهم مظاهرات للاعتراض على الاضطهاد الجائرة لزميلتهن الممرضة رادوندا فوت، الأمر الذي أجبر القاضي على تجاهل طلب المدعي العام بجبسها ستة أعوام، والاكتفاء بإطلاق سراح مشروط.

إنّ ارتفاع مستوى الجوع وسط الإثراء الهائل والمستمر للأوليغارشية المالية، هو شهادة على إفلاس النظام الرأسمالي. يرفض الظرف على العمال في جميع أنحاء العالم أن يناضلوا من أجل تحميل الأوليغارشية المالية- وليس العمال- تكاليف الأزمة التي فرضوها بسبب سعيهم المستمر نحو تحقيق الربح الأقصى.

■ بتصرف عن:

threaten prices food Soaring  
and insecurity food with workers  
starvation  
Five Signs They Are Creating a  
Food Crisis – Global Research



كهربائية.

## الهروب من الحقيقة

هناك العديد من العوامل التي تسهم في ارتفاع أسعار الوقود والغذاء، بما في ذلك الحرب الروسية الغربية المستمرة على أرض أوكرانيا. عندما يتعلّق الأمر بالقمح، تمكّن روسيا وأوكرانيا 30% من إجمالي صادرات القمح العالمية. تعتمد أكثر من 26 دولة- بما في ذلك مصر والصومال- على هذين البلدين لتأمين 50 إلى 100% من وارداتها من القمح. حالياً، يوجد حوالي 4.5 ملايين طن قمح في موانئ البحر الأسود والتي لا يمكن شحنها بسبب الأعمال العدائية المستمرة.

تُظهر البيانات المأخوذة من مركز سياسة تجارة الأغذية التابع للمعهد الدولي لبحوث السياسات الغذائية، أنّه منذ اندلاع الحرب فرضت 23 دولة قيوداً على تصدير المواد الغذائية، ما أثر على أكثر من 17% من إجمالي الأسعار الحاررية المتداولة في الأسواق العالمية. بالإضافة إلى تقييد الأغذية الأساسية، فرضت البلدان قيوداً على البوتاس والأسمدة النتروجينية، ما أدى إلى ارتفاع الأسعار. وقد أجبرت هذه الزيادات في الأسعار بدورها المزارعين على مستوى العالم على التكيف عن طريق زراعة محاصيل أقل، ما أدى إلى انخفاض العرض وزيادة أسعار الاستهلاك أيضاً.

في الوقت الذي يحاول فيه الرئيس الأمريكي وحلفاؤه الغربيون إلقاء اللوم في ارتفاع المواد الغذائية والوقود على الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، مشيرين مراراً إلى التضخم على أنّه «ارتفاع بوتيت في الأسعار» فالواقع مختلف كلياً. ساهمت الحرب في أوكرانيا في الزيادة والتسريع اتجاه ارتفاع الأسعار الذي بدأ في أسعار الوقود والبقالة قبل وقت طويل من شباط 2022 موع بدء العملية العسكرية

الروسية في أوكرانيا.

في الحقيقة إنّ ارتفاع الأسعار والتضخم هما نتيجة للسياسات النقدية التي تنتهجها السلطات الرأسمالية الكبرى، لا سيما منذ الأزمة المالية عام 2008، والتي طبعت الإدارة الأمريكية في وقتها- عبر البنك الاحتياطي الفدرالي- ترليونات الدولارات لدعم الأسواق المالية وضمان ثروة فاحشي الثراء. في آذار 2020، أقرّت الحكومة الأمريكية خطة إنقاذ ضخمة أخرى مخصصة للأوليغارشية المالية بلغت تكلفتها مليارات الدولارات، ما أدى إلى زيادة ميزانية الاحتياطي الفدرالي بأكثر من الضعف، من 4.1 ترليون دولار في شباط 2020، إلى أكثر من 8.9 ترليون دولار في أيار 2022.

أدى التدخل المباشر من حكومة الولايات المتحدة لإنقاذ البنوك وأسعار أسهم الأثرياء إلى زيادة ثروات المليارديريّة الأمريكيين بنسبة 62% أثناء الوباء، بينما ارتفعت الأجور الاسمية للعمال بنسبة 10% فقط خلال الفترة ذاتها، وذلك وفقاً لتقرير صدر في نيسان الماضي عن منظمة أوكسفام.

الطبقة المهيمنة مصممة على جعل الطبقة العاملة تدفع تكاليف إنقاذ الأثرياء وتكاليف الحرب. ففي الوقت الذي يفترض فيه عدم وجود أموال لتمويل برامج للطفولة أو برامج للبطالة أو لتأمين لقاحات كوفيد وبقيّة الإجراءات، فقد انفتحت المؤسسات الرأسمالية والأحزاب التابعة لها على تزويد القوات التي تحارب في أوكرانيا بحوالي 53 مليار دولار. ليست أزمة مفاجئة بل متوقعة ويتم تعميمها على مدى السنين الماضية، كانت التوقعات دورية بحدوث أزمة غذاء، ولكن الأمر الغريب أنّه ومع اقتراب ومراحل تعمق الأزمة، كان دوماً يتم إلقاء اللوم على شيء جديد كمتسبب بها، ودون اتخاذ تدابير حقيقية للتصدي لها. بل على العكس، تثبت الوقائع أنّ ما يحدث

في أيار العام  
الماضي قامت  
الإدارة الأمريكية  
وكذلك الحكومة  
البريطانية  
بدفع الفلاحين  
والمزارعين للتوقف  
عن الزراعة

هو تسريع وتعميق لهذه الأزمة. منذ عام 2012 على الأقل، والعلماء يقولون بشكل مكثّف بأنّ تغيّر المناخ ونقص الموارد المائية سيؤديان إلى نقص في الغذاء. في 2019، حذّرت مجموعة من خبراء الأمم المتحدة بأنّ التغيّر المناخي يهدد توريد الغذاء العالمي. في العام ذاته، تمّ تحذير المملكة المتحدة بأنّها على وشك مواجهة نقص غذائي كنتيجة للفوضى التالية لبريكزت.

في وقت مبكر من آذار عام 2020، كانت رفوف متاجر البيع بالتجزئة تحذيراً بليغاً للحكومات بأنّ استجابتهم لانتشار الوباء بطيئة، وبأنّ مشكلة نقص الغذاء قد تتفاقم. بعد شهر من ذلك في نيسان، عندما كان عمر الوباء أقلّ من ثلاثة أشهر، بدأت التحذيرات بفرض نفسها. ثمّ بعد ثلاثة أشهر، تمّ إعلان أزمة الغذاء كأسوأ أزمة منذ خمسين عاماً. وتمّ لوم الوباء

في بداية هذا العام 2022، كانت رفوف المتاجر فارغة في أستراليا، وتمّ إلقاء اللوم على متحور أوميكرون الذي أعاق سلاسل التوريد. رفوف المتاجر الفارغة ذاتها في الولايات المتحدة تم إلقاء اللوم فيها على طقس الشتاء القاسي.

ثمّ في ربيع 2022، كانت أزمة الغذاء لا تزال موجودة، وباتت أعمق وأكثر تهديداً، لكن هذه المرة تمّ إلقاء اللوم فيها على الحرب في أوكرانيا، أو على سياسة الصين «صفر كوفيد»، أو على انتشار إنفلونزا الطيور. لكن ماذا عن جميع هذه الأسباب؟

لقد رفعت الحرب في أوكرانيا أسعار الغذاء والوقود دون شك، ولكن السبب ليس الحرب ذاتها، بل العقوبات الغربية على روسيا. إنّ مقاطعة المنتجات الروسية تعني ارتفاع أسعار كل شيء، بدءاً من المواد الأولية، وصولاً إلى النقائق والدجاج والمعكرونة والبيرة. لكن

# في التراث والديالكتيك

يعتبر التراث بشقيه المادي واللامادي جزءاً مهماً من تاريخ أي مجتمع وأي شعب وذاكرته، ينمو ويتطور بتطور المجتمعات والشعوب، وفق قوانين التطور الديالكتيكية وليس وفق الرغبات، بالإضافة إلى أنه له قانونيته الخاصة.

## زهير مشعان

تأتي أهمية التراث من كونه مغموساً بدم الإنسان وعرقه ومعجوناً بتراب الأرض، خلال حياته وعمله، وهو خلاصة تجاربه، وغناه وتنوعه بحسب ظروف الحياة والعمل والبيئة والزمان.

### التنوع والوحدة

رغم التنوع حسب المكان والزمان وأن لكل مكان وزمان خصوصيته إلا أن التراث يمتاز بأنه إنتاج جماعي، ويمارس بشكل جماعي، وهناك روابط جامعة ومشتركة وتشابه ليس في سورية ولدى الشعب السوري وحسب، وإنما لدى شعوب الشرق، كقصة جحا، وهي الملا نصر الدين في التراث الفارسي والكردى وشعوب آسيا الوسطى، وهو البهلول في مناطق أخرى، وكذلك الكثير من قصص ألف ليلة وليلة وشهرزاد والسندباد وكليلة ودمنة لابن المقفع، وقصص الحب وغيرها، وإن بروايات وأسماء مختلفة، وصياغات متنوعة، وإن غلب على بعضها طابع الرمزية وعلى ألسنة الحيوانات مثلاً، بسبب قمع القوى المهيمنة آنذاك، ولكن جوهرها متقارب جداً، وكذلك ألوان الغناء والموسيقى واللباس والعادات والتقاليد، لأن التراث عملية تراكمية عبر عشرات ومئات السنين، وبسبب العلاقات التاريخية بين هذه الشعوب.

### الموقف من التراث

هناك من يقف موقفاً سلبياً من التراث، ويرفضه جملة وتفصيلاً، وأنه جزء من ماضٍ تجاوزه الزمن، دون رؤية علمية ومنهج علمي، وخاصة الليبراليين والعلمانيين الجدد، المتأثرين بتغريب الغرب وبهرجته الشكلية، التي تعتمد على الممارسة الفردية والنمط الاستهلاكي في الحياة. وهناك من يتمسك به كله بعجره وبجره، برؤية أصولية جامدة، أيضاً دون رؤية علمية وتمحيص يستبعد الفث من السمين.

وهناك من يعمل على دراسته وفق رؤية ومنهج علميين لاكتشاف الجوانب الإيجابية وعناصر استمراريته، والاستفادة منها بتعزيزها وتطويرها، لذلك المطلوب ليس توثيقه والمحافظة عليه فقط، لأنه من القضايا الجامعة في المجتمعات، بل دراسته ونشره.

### نهب التراث وتخريبه

لقد تعرض قسم كبير من التراث المادي للنهب والتخريب، من قبل قوى النهب والفساد ومن القوى الظلامية المرتبطة بالخارج، ومافيات دولية، بشكل منظم أو بشكل عشوائي، كما حدث في سورية والعراق وحتى أفغانستان، وخصوصاً الآثار التي عمرها آلاف السنين، خلال العقدين الماضيين وسنوات الأزمة المستمرة، التي تعتبر جزءاً مهماً من تاريخ وذاكرة الشعوب، والتي أيضاً تحولت إلى تجارة مربحة جداً، وليس ذلك فقط، بل الهدف سرقة



احلبوه، وفي رواية أخرى، تيس، وهو يعبر عن الجمود الفكري وعدم رؤية الواقع بشكل صحيح. ويقول المثل: اللي يدري، يدري، والما يدري يقول: كف عدس، وهو يعبر على عدم المعرفة والحكم على الأمور بظواهرها، وهذا يقود إلى العدمية في تحديد المواقف.

وكذلك المثلان: يدق المي وهي مي، ودبك خرملة، أي بمكانها، يعبران عن الجمود، والمثل الصحيح: وفسر الماء بعد الجهد بالماء، أي بعدمية ودون نتيجة.

أما المثل الذي يقول: لا يصلح العطار ما أفسده الدهر، وهو يعبر عن ضرورة التغيير الحقيقي المناسب وليس إصلاحات فات وقتها ولم تعد مناسبة.

يقول المثل: دوام الحال من المحال، وهو يؤكد أن التغيير مستمر وحتمي ولا يمكن منعه وهذا ديالكتيك شعبي. يقول المثل: قوم تعاونوا ما خسروا، وهو يؤكد على دور التعاون والعمل الجماعي في تحقيق التقدم والنجاح، أما المثل الآخر فيقول: من عاشر القوم أربعين يوم صار منهم، وهو يؤكد على تأثير الجماعة في الفرد، وفق علاقة جدلية تقوم على التأثير والتأثر، والمثلان ينسجمان مع قول ماركس: جوهر الإنسان علاقاته الاجتماعية.

وأخيراً، لا شك أننا نستطيع إسقاط هذه الأمثلة وغيرها على أحداث ووقائع وأحداث وممارسات ورؤى ومواقف سياسية واجتماعية مشابهة ومعاصرة وتتناسب معها، لأن عناصر استمراريتها ما زالت موجودة، ويمكن استخدام هذه الأمثلة في ذلك، خطاباً وممارسة حسب مستوى الوعي مما يسهل في تفسير الوقائع تفسيراً صحيحاً، وإيصال الأفكار والمواقف، لأوسع الشرائح الاجتماعية، لتحقيق ممارسات جامعة والتغيير الحقيقي، لأن الفكرة تتحول إلى قوة مادية إذا كانت صحيحة ومناسبة لتبناها الناس.

الدلالات والاستفادة منها إضافة إلى توثيقها.

يقول المثل: كثرة الضغط تولد الانفجار، وهو تعبير عن أن التناقضات والتراكمات الكمية ستفرض التغيير.

وتقول أمثلة أخرى: الحيل باللقمة، وأكل الرجال على قد أفعالها، وكل أكل الجمال وقم بأفعال الرجال، وهي تعبر عن أهمية الغذاء المناسب لإعادة إنتاج قوة العمل.

وتقول أمثلة أيضاً: وافق شئ طبعه، وطنجرة ولقت غطاها، والطيور على أشكالها تقع، والبقب لقي القدرة، وهي تعبر عن التطابق في الشكل والممارسة. يقول المثل: الضد يظهر حسنه الضد، وهو يعبر عن الصراع والتناقض كمحرك أساس للانتقال إلى مرحلة أعلى.

وقول المثل الشعبي: ما يعرفك إلا المارادك يا لبن (أي من صنعته)، وهو يعبر عن أهمية معرفة جوهر الأمور، ويتقارب مع المثل: أعطي الخبز لخبازه، وهما يعبران عن أهمية المعرفة، وتطابقها مع الممارسة. اطرّق الحديدية وهي حامية، أي اختيار اللحظة المناسبة زمانياً ومكانياً في المادة والمجتمع، لتحقيق التغيير.

يقول المثل: نا يجي الصبي، نصلي على النبي، وهو يعبر عن عدم استباق الأمور، بينما المثل الآخر: كل شيء بوقته حلو، ويعبر عن التقاط اللحظة المناسبة، وكذلك الأمثلة: اللي ضرب ضرب واللي هرب هرب، والمثل: صواب الشيخ فات، والمثل: ما ينفع العليق عند الغارة، ويقول المثل الشعبي الآخر: يطعمك الحج والناس راجعة، وهي يعبر عن التأخر في اتخاذ الموقف.

أما المثل: طبخة حصو، والمثل: خوجة علي، وعلي خوجة، فهما يبينان عدم الفائدة من الأعمال البديهية والتجارب التي نتائجها معروفة سلفاً، ومع ذلك البعض يكررها.

يقول المثل: نقلهم ثور.. يقولون



### يقول المثل

### دوام الحال من

### المحال وهو

### يؤكد ان التغيير

### مستمر وحتمي

### ولا يمكن منعه

### وهذا ديالكتيك

### شعبي

# كتب حول جرائم الرأسمالية



شبكة العدالة الأرضية التعدي على جزء كبير من تلك الأرض. ويصف تجاربه في كتابه، ليحكي قصة استمرت على مدى قرون من الانغلاق والاستغلال والسلب. ليصل إلى نتيجة ويجادل بأن أصل عدم المساواة الاجتماعية هو التوزيع غير المتكافئ للأراضي. ويسمي الخطوط التي تفرق بين ملكيات الأراضي: الخطوط التي تفرقنا.

## عبور الخطوط

في كتابه «كتاب السفر، عبور الخطوط التي تفرقنا» يصور نيك هايز كيف يتم حظر آلاف الأميال المربعة من الأنهار والغابات والبحيرات والمروج، أي حوالي 92% من أراضي الدولة، من الوصول العام. وتحيط بها الأسوار والجدران وهي «محمية» بموجب قانون التعدي. لقد تعمد نيك هايز من

أصل أربعة أنواع حيوانية معروفة هي الحشرات. ويغوص في سيل الأدلة الحديثة التي تشير إلى أن هذه المجموعة من المخلوقات تعاني من أكبر أزمة وجودية في تاريخها الطويل البالغ 400 مليون عام. وتؤدي هذه الخسائر إلى مزيد من التمزق في نسيج الحياة على كوكبنا المتدهور، فحتى الحشرات التي قد نخشاها بما في ذلك الصرصور المكروه، أو الدبور اللاذع، تلعب أدواراً حاسمة في البيئة، ويؤدي تناقص أعدادها إلى تدهور الحياة على الكوكب بشكل عميق.

## إمبراطورية الألم

وفي كتاب باتريك رادن كيفي «إمبراطورية الألم، التاريخ السري لأسرة ساكسر» صورة عن عمل مؤسسة رأسمالية فاسدة هدفها الأرباح بأي ثمن هي شركة Purdue Pharma، حيث جمعت عائلة ساكسر التي تملك الشركة ثروات هائلة من خلال الترويج على إدمان المخدرات مثل الفاليوم والأوكسيكودون القاتل. ويوضح مؤلف الكتاب أن الجشع والطمع والأرباح الإجرامية وأدوات القتل هي السائدة في إمبراطورية المخدرات والإجرام الرأسمالية.

دور الشركات الكبيرة والسياسيين في الحرائق الكبرى لغابات أمريكا وأستراليا والبرازيل، شركات الأدوية كواجهة إمبراطورية المخدرات الإجرامية، أزمة الحشرات، التفاوت الطبقي وملكيات الأراضي، هي مواضيع عالجتها الكتب التالية:

## الحريق العالمي

تناقش البروفيسورة إيف داريان سميث في كتابها الجديد «الحريق العالمي، تصاعد معاداة الديمقراطية وأزمة المناخ 2022» عن دور الشركات الكبيرة والقادة السياسيين في تحطيم البيئة وصعود الحركات اليمينية المتطرفة سعياً منهم وراء الأرباح والسلطة. وتفحص إيف داريان سميث حرائق الغابات الخارجة عن السيطرة التي اندلعت في البرازيل وكاليفورنيا وأستراليا، وتوضح أنها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالرأسمالية والاستعمار والتصنيع والاستخراج الجنوني للموارد.

## الإمبراطوريات الصغيرة

ويتحدث أوليفر ميلمان في كتابه الجديد «أزمة الحشرات، سقوط الإمبراطوريات الصغيرة التي تدير العالم 2022» كيف أن كل ثلاثة من

## أخبار ثقافية

### كانوا وكنا



في نهاية أيار وبداية حزيران 1954، سافرت وفود من 35 بلداً لحضور المؤتمر الحادي عشر للنقابات السوفياتية. ومنها وفدا سورية ولبنان. وقد فوّض الاتحاد العام لنقابات العمال في سورية والاتحاد التقدمي لنقابات العمال في دمشق، النقابي خليل حرييري لتمثيلهما في المؤتمر. عن جريدة الصرخة حزيران 1954.



## البناء الحضري الجديد

إستراتيجية «البناء الحضري الجديد» هي خطة تسمح للسكان في الصين من التمتع بحياة ذكية. حيث تجري عمليات مراقبة مشروع شريان الحياة الحضري في المدن من شبكة الغاز وإمدادات المياه والجسور والمرافق الحيوية الأخرى. وذلك بمساعدة خريطة التوزيع المكاني لمخاطر السلامة ذات الألوان الأربعة «الأحمر والبرتقالي والأصفر والأزرق» التي يمكنها تحديد نقاط الخطر الخفية للبنية التحتية الرئيسية في المدن بكل وضوح على الشاشة. واستطاع هذا النظام نقادي وقوع آلاف الحوادث الخطيرة ويجري العمل في هذا النظام في 16 مدينة صينية منذ عام 2020.



## زيادة المتاحف الافتراضية

في اليوم العالمي للمتاحف الذي صادف 18 من أيار الحالي، أصبح من الممكن زيارة العديد من متاحف العالم افتراضياً عبر الإنترنت. وكانت المتاحف الافتراضية قد نشطت بشكل كبير بسبب ظروف الوباء خلال العامين الأخيرين. وتجري المتاحف عموماً نشاطات ثقافية واحتفالية وتذكارية عديدة بمناسبة اليوم العالمي للمتاحف حتى يتمكن المزيد من الناس من فهم دور المتاحف وأدائها ووظيفتها الاجتماعية بشكل أفضل. وجذبت المتاحف الافتراضية انتباه الجمهور حول العالم، كما أصبحت هذه المتاحف منصات للتبادلات الثقافية ونشر الثقافات عبر الزيارة الافتراضية للمتاحف والمواقع الأثرية والتاريخية.

## للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

|          |            |            |             |                  |            |           |               |            |        |                  |            |
|----------|------------|------------|-------------|------------------|------------|-----------|---------------|------------|--------|------------------|------------|
| المحافظة | الاسم      | الهاتف     | دمشق وريفها | محمد عادل اللحام | 0944484795 | طرطوس     | صلاح معنا     | 0999725141 | الحسكة | حمدا لله ابراهيم | 0999212404 |
| درعا     | خالد الشرع | 0968844820 | حلب         | جمال عبود        | 0933796639 | حملة      | أنور أبوحامضة | 0933763888 | الرقة  | محمد فياض        | 0945817112 |
| السويداء | وائل منذر  | 0935662555 | اللاذقية    | صلاح طراف        | 0988386581 | دير الزور | زهير المشعان  | 0932801133 |        |                  |            |

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الأحد 2022/05/22» «قاسيون» اصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/03

# من الضمني إلى الصريح على الجبهة الفكرية الأخطر



باقي الجبهات إذا ما اعتبرنا أن مادة هذه الجبهة ما زالت الحامل البشري لتراث ليبرالي معاد طويل، وهي في حدها الأدنى كبح يؤسس للتفكك في ظل التعفن بالمكان، وفي أسوأ الحالات هي قوات هجومية ضد الخط التاريخي المتقدم. ومن هنا أهمية مؤسسة المواجهة على هذه الجبهة مقولات ومشروعاً ومنصات إعلامية ورموزاً ومواد للمقارنة حول العالم القادم التي تسمح بتلمس العالم المنشود، خصوصاً في ظل تعقيد الواقع الذي يمنع الغالبية من تبين البديل بوضوح وربطه بحياتها الخاصة، وسريعاً بالتوازي مع تصعيد الصراع الاقتصادي لأنه بالنهاية المعركة هي على نمط حياة وعالم جديد بكل إحداثياته.

**الضمني إلى الواجهة مجدداً**  
إذا كانت هناك ضرورة لإبراز الضمني في الخطاب، فسنحاول أن نمارس هذه المنهجية على هذه المادة نفسها لنقول إن ضمني هذه المادة هو أكثر من مجرد توصيف، بل تحذير عبر عن نفسها طوال المواد السابقة خلال السنين الماضية. بالطبع إن لتوازن القوى المادي كلمة الفصل، أي الوزن الاقتصادي-العسكري بشكل خاص. ولكن مجدداً لا يمكن تقزيم الصراع واختزاله، في حين تجري بالفعل معركة طاحنة على الجبهة الروحية، والتخلي عنها هو بمثابة تهديد لمصير المعركة ككل وخسارة طاقة كامنة ضخمة لصالح عدو الحياة. ووزن هذه الجبهة يوازي

لل فرد. فالإنسان حتى يتموضع في خط تقدمي عليه أن يربط عالمه الخاص، الذي هو اليوم متضخم لدرجات عظمى، أن يربطه بالصراع السياسي المباشر. فهذا العالم الخاص هو ذاته عالم الحاجات والرغبات والخاوف والصراعات... وهذا لا يكفي اليوم أن يتم تظهيره من خلال المنتج الأدبي الشعري السابق، بل يحتاج أن يصير مدموجاً في المشروع العالمي المواجه للبربرية والانقراض. وفي الحد الأدنى هو أيضاً ضرورة مبكرة لتحشيد القوى والتماسك ضمن المعارك التي ستخوضها القوى الصاعدة ضمن دولها بالتحديد. ففقدان سيطرة الفرد على العمليات التي تشكل قاعدة عالمه الروحي-العقلي «أي العالم كما هو بالنسبة للفرد» يقوده بالضرورة إلى تعطله كإنسان.

وهذا يحتاج إلى تعظيم مكانة هذه القضية اليوم في ممارسة القوى الصاعدة، لمركزية دورها ووزنها مع تعاضد الجبهة الروحية-العقلية التي يجري عليها أخطر أنواع المعارك من أجل منع تبلور أي خط تقدمي فيها. بل يجري كما قلنا مؤسسة «عالم روحي أسود» هو الفاشية السياسية العسكرية المباشرة. وهذا ما يسمم كل النسيج الاجتماعي، تحديداً في تلك المجتمعات التي ما زال فيها هامش أكبر من الانتظام والاستقرار الاجتماعي في نمط الحياة الذي هو النمط الاستهلاكي المفرغ من المعنى. في حين الدول الأخرى تنزلق أكثر إلى تسمم واسع النطاق عبر انهيار بنية الدولة والمجتمع ككل، وليس فقط تسمماً في العلاقات الفردية.

نعتبر أن المهمة الأساسية على الجبهة الفكرية هي إبراز التدمير الحاصل للعقل الذي يحتل اليوم وزناً نوعياً في البنية الاجتماعية ودوراً مركزياً في الانتقال إما نحو عالم جديد، وإما نحو البربرية. ومن هنا التحذير الدائم حولها، وإلا فإن القوى الحية الناجية من المطحنة الليبرالية وعقلها الأسود ستقلص وتعويضها من الصعوبة سيزيد من أعباء الصراع أكثر وأكثر.

## ■ د. محمد المعوش

**ما بين علوم التربية والسياسة**  
عن تدمير العقل ووزنه الضخم في الصراع

إذا ما أكدنا مجدداً على أن التناقض اليوم ما بين الإمبريالية والحياة على الأرض يأخذ على المستوى الاجتماعي شكل تدمير العقل كونه الجانب البشري-العقلي من قوى الإنتاج الذي لا يمكن فصله عن العمل الجسدي بالتأكيده، عندها يمكن القول إنه من الضرورة على الحركة السياسية التي تدافع عن الحضارة البشرية أن تتناول هذا التفكك الحاصل في الواقع، وما يصيب نمط الحياة من تعطل ووصول الغريب حد تزيير المجتمع إلى الخلية الفردية نفسها كما حاولنا أن نشير في المادة السابقة «العدد الماضي من قاسيون 1070» حول مؤسسة الفاشية. هذا التناول يتطلب أولاً أن نبرز العملية الحاصلة، أي كيفية ارتباط أزمة نمط الحياة بالتحويلات الروحية-العقلية

**من هنا أهمية مؤسسة المواجهة على هذه الجبهة مقولات ومشروعاً ومنصات إعلامية ورموزاً ومواد للمقارنة حول العالم القادم التي تسمح بتلمس العالم المنشود**

